



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

## الاغتراب في شعر تميم البرغوثي ديوان "في القدس" أنموذجا

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: أدب حديث ومعاصر

إشراف:

د. عبد القادر عباسي

إعداد الطالبتين:

حميدة بيانة

غنية بلکحل

### لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتساب
د. علي حلواجي	أستاذ محاضر أ	رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي
د. عبد القادر عباسي	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي
د. عبد الرشيد هميسي	أستاذ محاضر أ	عضوا ومناقشا	جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي

# شكرنا واعترافنا

لله الحمد من قبل ومن بعد:

عرفانا منا بجميل من كان له الدور الأكبر في توجيهنا وارشادنا  
خلال مراحل البحث، ومد لنا يد العون والمساعدة  
نتقدم بالشكر والتقدير للدكتور عبد القادر عباسي  
الذي أشرف على هذه البحث ومنحنا الكثير من وقته وجهده.  
ونتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الأجلاء، أعضاء لجنة المناقشة،  
لما يبذلون في قراءة هذا البحث ولما يقدمونه من توجيهات  
وآراء تسهم في تقويمه ومعالجته من أي قصور أو نقصان  
ولا يفوتنا أن نتوجه بالشكر والاعتراف إلى كل من أعاننا في هذا البحث  
المتواضع بكلمة أو نصيحة أو تشجيع أو دعاء  
شد من عزيمة الباحث من قريب أو بعيد.  
كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذة كلية الآداب واللغات  
بجامعة الشهيد حمه لخضر على الجهود المبذولة  
من أجل خلق باحث علمي بامتياز،  
كما نشكر عمال مكتبة الإخلاص الذين أشرفوا  
على كتابة هذا البحث.  
نسأل الله أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه، وأن ينفعنا به،  
وآخر دعواتنا الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

# مقدمة

## مقدمة:

مما لا شك فيه أن الواقع العربي ذو أزمات سياسية، واجتماعية، واقتصادية وغيرها، وهذه الأخيرة كانت سبب مباشر في ظهور ما يعرف بظاهرة الاغتراب، لذلك احتلت هذه الظاهرة مكانة بارزة في حياة الإنسان، وصارت المفهوم الذي يعول عليه في مناقشة قضاياها المختلفة فهناك من يجد في الاغتراب هرباً من... أو بحثاً عن... أو ارضاء النزوع ذاتي، أو للأسباب أخرى ترتبط بالإنسان اضطراراً أو اختياراً.

حيث ساءت ظاهرة الاغتراب الوجود البشري، وتقدم الزمن وتطور الحياة، حيث تحولت الغربة من الفردية إلى الجماعية ووصلت إلى غربة الشعوب في بعض الأحيان، وتكمن أهميته الغربة في كونها ظاهرة انسانية، ليس لأحد ان يسلم منها، فلا بد أن يمر بحالة من حالاتها سواء كانت غربة اجتماعية أم نفسية أم مكانية، فهي تمثل الشق الثاني لوجه حياة الانسان مقابل شقه الأول لحضور وانعدام الغربة، حيث نجدد لنزوع الشاعر العربي المعاصر نحو شعرية مفعمة بالتوتر والألم والحزن وكل ما من شأنه أن يريك هدوء الكاتب وراحته حيث ينقلها إلى عالم آخر شديد القساوة هو عالم الاغتراب.

من الشعراء الشباب الذين برزت في قصائدهم ظاهرة الاغتراب الشاعر الفلسطيني تميم البرغوثي، فلم يكن اختيارنا لهذه الدراسة عبثاً، بل كانت لها أسبابها الخاصة وذلك لتعاطفنا الكبير مع القضية الفلسطينية والميل إلى الشعر والكلمة المناضلة الملتزمة، وكذا الإعجاب الخاص بالشاعر على مستوى طبيعة الشعر.

لتوضيح مسار هذه الدراسة وجب علينا تقديم التساؤلات التالية:

- كيف تجلى الاغتراب في ديوان "في القدس" لتميم البرغوثي؟
- ما الاغتراب؟ وما أنماطه؟
- ما هي أسبابه وأبعاده؟
- كيف أثرت لغة الاغتراب في اللغة الشعرية؟

وللإجابة على التساؤلات المطروحة اتبعنا في مقارنتنا بعض المناهج رأينا أنها تخدم الموضوع منها المنهج النفسي الذي يتعلق بالذات، وكذا المنهج التاريخي، وقد اتبعنا خطة منظمة كانت كالآتي، بدأنا بمقدمة للتوضيح، يليها تمهيد للفصل النظري: المعنون بـ الاغتراب المفهوم والظاهرة الذي يندرج تحته مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحاً، وأشرنا إلى أشكال الاغتراب بأنواعه المختلفة، الاغتراب المكاني، والنفسي الذاتي، والاضغراب الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وكذا الاغتراب الديني والوجودي، ثم انتقلنا إلى توضيح أسباب الاغتراب التي تعود إلى التوتر النفسي في ظل الاختلال الاجتماعي، مما يؤدي إلى التآزم على مستوى الاقتصادي، كما يؤدي أيضاً للجمود الديني، حيث يشعر الفرد بالفراغ الروحي الذي يؤدي إلى الاستبداد السياسي، أما في ما يخص أبعاد الاغتراب فقد جاءت متمثلة فيما يلي: العجز الفردي والعزلة الاجتماعية، والتشويء، واللامعنى، والانسحاب والرفض والتمرد.

أما الفصل التطبيقي فقد كان بعنوان "حضور الاغتراب وأبعاده في تجربة تميم البرغوثي الشعرية" والذي احتوى على سيرة الشاعر، ثم يليه الاغتراب واقعا للذات يندرج تحته الذات الفلسطينية والذات العربية وظاهرة الاغتراب، يليها الذات واقعا للاغتراب والذي يتضمن ظاهرة الحزن، وصدمة المفارقة، والرفض، ثم يأتي فيما بعد الاغتراب ولغة الشعر عند تميم، كما تضمن لغة السؤال وبنية الفقد، أسلوب المفارقة، وكذا بلاغة التناص وفي الأخير خاتمة تضمنته نتائج الموضوع.

ولقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: كتاب يوسف محمد عباس، الاغتراب والإبداع الفني، وعبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، وحليم بركات الاغتراب في الثقافة العربية، وكتاب الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية لكاتبه يحيى العبد لله، ورسالة الاغتراب في شعر أحمد الصافي النجفي لوفاء عبد الأمير هادي الصافي، ورسالة الاغتراب في شعر الشعراء محمود درويش وشيركو بكيه لكيلاس العسكري.

وكما لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات التي تشكل في الوقت نفسه حافز للمضي  
قدما ومن أهم هذه الصعوبات صعوبة الإلمام بالمادة المعرفية، خاصة وأن الاغتراب ظاهرة  
قديمة دفعت الكثير من النقاد والأدباء لدراستها وتوظيفها في أعمالهم مما صعب علينا المهمة  
خوفا من الوقوع فيما يسمى بالتكرار

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف، وإلى كل من مد لنا يد  
المساعدة من قريب أو بعيد، وسنكون شاكرين للجنة المناقشة على كل نقدا بناء في هذا البحث  
يفيدنا مستقبلا، ونرجو من الله التوفيق والسداد.

## الفصل الأول:

### الاجتراب: المفهوم والظاهر

تمهيد

01 / مفهوم الاجتراب

02 / أنماط الاجتراب

03 / أسباب الاجتراب

04 / أبعاد الاجتراب

05 / الشاعر العربي المعاصر وظاهرة الاجتراب

## تمهيد:

تعد ظاهرة الاغتراب سمة من سمات الوجود الإنساني وهي قديمة قدم الإنسان بإجماع الدارسين، ولا تمس شخص دون آخر ولا جيل دون جيل. فالاغتراب ظاهرة عاشها الكثيرون ومروا بها منذ أقدم العصور حيث أجبرتهم في الغالب على الاستسلام، وقادتهم في أحياناً أخرى إلى التمرد والعصيان والثورة، البعض قد عانى الاغتراب الروحي والعاطفي والبعض الآخر عانى الاغتراب السياسي أو الديني أو الاقتصادي أو الاجتماعي، فيما حظي مفهوم الاغتراب في الآونة الأخيرة باهتمام عدد كبير من الدارسين والمفكرين، ففرض نفسه على كثير من أوجه النشاط الثقافي واحتل مكانة جوهرية في كتب النقد والتحليل الاجتماعي، وظهر كمشكلة بارزة في الأعمال الأدبية والفنية، كما شغل حيزاً هاماً في الدراسات الفلسفية، لأن أدبنا العربي الحديث ليس بمعزل عن المعركة الحضارية بوصفه عاملاً من عوامل التحول والارتقاء بالوعي الثقافي الإنساني وهو في المحصلة جزء من التجربة العاطفية الذهنية للأمة كلها، فلم يقف الأدب والشعر موقف المنفعل حيال الحوادث والأزمات، بل تجاوز ذلك ليؤدي دوره الفاعل في مجابهة الأخطار والتحديات وكأنه يطمح أن يمثل دور المعارضة والرفض لكل أشكال الهيمنة سواء على صعيد الاختراق أم على مستوى الأنظمة الحاكمة من الأمة.

## 01 / مفهوم الاغتراب:

بحكم شيوع ظاهرة الاغتراب في الشعر العربي، فلا بد من تحديد مفهوم للاغتراب لتمييزه عن مفاهيم أخرى تشبهه في الظاهر لكن تختلف عنه في العمق والدلالة.

أ. لغة:

جاء في كتاب العين للفراهيدي " الغُرْبَةُ: الاغْتِرَابُ عَنِ الْوَطَنِ، وَغُرْبٌ فُلَانٌ عَنَّا، يَغْرُبُ غَرْبًا، أَيَّ تَتَحَى وَأَغْرَبْتُهُ غَرْبَتُهُ، أَيَّ نَحَيْتُهُ "1.

ويشير ابن فارس في مقاييس اللغة " إلى أن الغُرْبَةُ هي: " البُعْدُ عَنِ الْوَطَنِ، يُقَالُ: غَرَبَ الدَّارَ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: غُرُوبُ الشَّمْسِ، كَأَنَّهُ بَعْدَهَا عَنِ وَجْهِ الْأَرْضِ، وَشَأْ وَمُغْرَبٌ، أَي: بَعِيدٌ عَنِ، وَيَقُولُونَ هَلْ مِنْ مُغْرِبَةٍ خَبَرٌ؟ يَرِيدُونَ خَبْرًا أَتَى مِنْ بَعِيدٍ "2.

ويورد ابن منظور في لسان العرب: أن الغُرْبَةَ والغَرْبَ: النزوح عن الوطن، بمعنى الذهاب والتخفي عن الناس، أما الغُرْبَةُ والغَرْبَ فتُرد بمعنى النوى والبعد، ويقال: غُرِبَ فِي الْأَرْضِ إِذَا أَمَعَى فِيهَا. وَأَغْتَرَابُ الرَّجُلِ: نَكَحَ فِي الْغَرَائِبِ، وَتَزَوَّجَ إِلَى غَيْرِ أَقَارِبِهِ، وَأَغْرَبَ الرَّجُلُ: صَارَ غَرِيبًا، وَرَجُلٌ غَرِيبٌ لَيْسَ مِنَ الْقَوْمِ، وَأَغْرَبَ الْقَوْمُ أَي انْتَوَوْا وَالْغُرَبَاءُ هُمُ الْأَبَاعِدُ، وَالْغَرِيبُ الْغَامِضُ مِنَ الْكَلَامِ "3.

ويقول الجوهري في الصحاح (ت 393-538): "التَّغْرِيبُ النْفِي عَنِ الْبِلَادِ وَأَيْضًا: أُغْرِبُ عَنِّي: أَي تَبَاعَدُ "4.

وجاء في تاج العروس للزبيدي: " الغَرْبُ: النزوح عن الوطن الغُرْبَةُ، والَاغْتِرَابُ والتَّغْرِبُ أَيْضًا: البُعْدُ، تَقُولُ مِنْهُ: تَغْرَبَ وَأَغْتَرَابُ... وَالْإِغْرَابُ: الإِمْعَانُ فِي الْبِلَادِ "5.

<sup>1</sup> الفراهيدي، العين، م4، (باب العين والراء والباء)، تج: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة هلال، د.ت، ص 41.

<sup>2</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، م4، تج: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، ط1، 2002، ص: 420 إلى 422.

<sup>3</sup> ابن منظور، لسان العرب، م1، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، تونس، د.ط، 2005، ص: 639 إلى 649.

<sup>4</sup> الجوهري، الصحاح، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1984، ص: 191 - 193.

<sup>5</sup> الزبيدي، تاج العروس، مج2، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1994، ص: 179 إلى 183.

وفي أساس البلاغة للزمخشري (ت467-538هـ): " يقال غَرَبُهُ أبعده، وِغْرَبَ: بَعُدَ وَغَرَبَتِ الْوَحُوشُ فِي مَغَارِبِهَا، غَابَتْ فِي مَكَانِهَا"<sup>1</sup>.

كما نلاحظ أن لفظ الغربة والاعتراب يلقي على الأشخاص كما يلقي على الأشياء، فكلام الغامض غريب لم يفهمه العامة، ورجل غريب بمعنى بعيد عن وطنه، ورجل غريب أيضا أي بعيد النسب بين القوم الذين يعيش بينهم.

ونخلص إلى أن الغربة والاعتراب تدلان على التفرد، الانفصال، البعد، فهما مصطلحان ذا تحول مستمر في الأحوال والأشياء.

### ب. اصطلاحا:

الاعتراب ظاهرة إنسانية وجدت بوجود الإنسان، وهو من المواضيع التي عبر عنها القرآن الكريم، حيث أن خروج سيدنا آدم من الجنة وهبوطه إلى الأرض كان أول اغتراب في البشرية جمعا، وهذا يدل على أنه مصطلحا قديما، وتعود بدايته إلى بداية ظهور الإنسان، فهذا المصطلح من أكثر المصطلحات شيوعا واستخداما في العصر الحديث، حيث تكمن الصعوبة في تحديد المفهوم، لما يشوبه من غموض هذا من جهة، وبسبب كثرة التعريفات حسب المجالات من جهة أخرى، مما جعل المفكرين والكتاب يضعون تعريفات عديدة ومختلفة للاغتراب كل حسب تصوره ومعتقده فهو: قد يعني الانفصال عن الذات، أو التذمر والاستياء أو الانزعاج، والإحباط لكن هذا لا يمنع من إعطاء مفهوم تقريرى لمعنى الاغتراب.

### في الثقافة العربية الإسلامية:

لقد حثّ الدين الإسلامي بوصفة ديانة سماوية في بداية البعثة كان غريبا إذا طاله نصيب من التشكيك، ثم زالت غرخته بدخول الناس فيه، فقد حثّ الناس على أن يتخذوا الدنيا ممرا ولا يجعلوها مقرا دائما ونعيم ليس له زوال فهي دار الفناء والشقاء، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَكْفُرُوا بِمَا هَؤُلَاءِ الْكَاذِبِينَ﴾ سورة غافر، الآية: 39. فيما تدل هذه الآية الكريمة أن الدنيا وما فيها زائل بزوال الإنسان<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - الزمخشري، أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، 1984، ص: 447.

<sup>2</sup> - سورة غافر، الآية 39.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال: "كن في الدنيا غريباً، أو عابر سبيل" رواه البخاري<sup>1</sup>.

ففي الثقافة العربية الحديثة أشارت إلى الاغتراب بمصطلح جديد هو "الارتهان" في مقابل اللفظة الأجنبية "Alienation" نجد المعجم الأدبي الذي يجعلها تعني من الناحية اللغوية "التقييد بأمر تقيد شديداً الافكاك عنه"<sup>2</sup>.

أما فكرياً فهي حالة شخص يصبح بفعل الظروف الخارجية أو الاقتصادية أو الدينية أو السياسية عبداً للأشياء، ويعامل هو نفسه كشيء منها ولعل المصطلح الأنسب لهذا الفهم للاغتراب هو: "التشيؤ"<sup>3</sup>.

يعرف يوسف عز الدين الغربية على أنها: "هي الإحساس الداخلي بأن الفرد معزول عن المجتمع الذي يعيش فيه، بما يراه بعيداً عن عاداته وتقاليده، وطرز حياته الذي ألفه في وطنه، وأحياناً في أشكال الناس ولغاتهم وعاداتهم الاجتماعية"<sup>4</sup>.

أما قيس النوري فيرى أن الاغتراب هو "الانفصال عن المجتمع وثقافته"<sup>5</sup>.

في حين يرى نبيل راغب أن الاغتراب هو: "حالة نفسية تلازم الإنسان وتشعره بالألم والحزن سواء أكان هذا الإنسان في وطنه وبين أهله، أم كان بعيداً عنه"<sup>6</sup>.

فيما تذهب مها عبد الله الزهراني: في تعريفها لظاهرة الاغتراب على أنه "نقيض الاقتراب وهو الابتعاد عن الأهل والديار والوطن والإحساس بالوحدة والشعور بانقطاع الإنسان عن الأشياء والأشخاص الذين يحيطون به والشعور بالشؤم والوحدة بين الأهل والناس، وعدم الشعور بالتعاطف، وقد يكون الاغتراب زمانياً أو مكانياً أو ذاتياً أو وجدانياً"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - البخاري، صحيح البخاري، مؤسسة صالح العثميين الخيرية، ص 82.

<sup>2</sup> - ينظر: عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، 1979، ص 13.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ص: 13.

<sup>4</sup> - ينظر: لزهة مساعدي، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية، د.ط، 2013، ص: 61.

<sup>5</sup> - المرجع السابق، ص: 63.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص: 64.

<sup>7</sup> - محمد موسى البلولة الزين، الاغتراب والحنين في الشعر المهجري، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه الفلسفة في الأدب العربي، جامعة الخرطوم، 2010، ص: 09.

ويرى بسّام فرنجية: أن الاغتراب هو: "شعور بوجود علاقة انفصالية بين الواقع والعلم"<sup>1</sup>.  
في الثقافة الغربية:

المنتبع لمصطلح الاغتراب في المعاجم الأجنبية يجدها تكرر العقول الفلسفية والقانونية، كمجلات تولد عنها هذا المصطلح، ففي معجم أكسفورد "Oxford" فإن الاغتراب لا يخرج كثيرا عن دلالات المعاجم السابقة فهو يكرس البعد والغربة، الرفض والعداء، وتحويل الملكية، ويركز المعجم في المفهوم الاصطلاحي على العوامل الخارجية والسياسية والاجتماعية، التي تفضي إلى إبعاد الشخص من مجتمعه الطبيعي، بحكم خرقه للقوانين والأعراف الاجتماعية، كحالات الاعتداء مثلا، والملاحظ في هذا التعبير هو أن الاغتراب يأخذ معنى الغربة والابتعاد، لا الاغتراب الذي يخرج من الذات والأنا.

كما اختلفت آراء الفلاسفة حول مفهوم الاغتراب وذلك حسب اختلاف الفلسفات والمذاهب الفكرية، فكلمة الاغتراب تعني عند اليونانيين "نقل الملكية من شخص إلى آخر إكراها"<sup>2</sup>.  
وتعني أيضا: "حرمان الإنسان من حقه القانوني أو الطبيعي"<sup>3</sup>.

يرى هيجل (1770-1832 Higel): الاغتراب "أنه حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته، فتوظف لصالح غيره بدل أن يسطو هو عليه لصالحه الخاص". ويأتي أيضا بمعنى "الانفصال أو الانقسام وعدم التعرف على الذات أو التناظر بين الفرد والبنية الاجتماعية"، وبمعنى آخر هو: "التخارج والتموضع ويمكن تسميته بالتخلي أو التسليم"<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> - ينظر: محمد الهادي يوطارن، الاغتراب في الشعر العربي والرومانسي، دار الكتاب الحديث، د.ط، 2010، ص: 26.

<sup>2</sup> - علي وطفة، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج28، العدد2، 1997، ص: 246.

<sup>3</sup> - قيس النوري، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج10، العدد01، 1979، ص: 20.

<sup>4</sup> - حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، مآهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2006، ص: 38.

الاغتراب بالنسبة لهيجل ينشأ نتيجة ما يطرأ من تغير في مفهوم شخص معين عن ذاته فهو لا يستدعي ذلك عمدا وإنما يجد نفسه فجأة وقد أحاط بساحته كأن يفقد حرته مثلا، أما التخلي فهو يتضمن تنازلا واعيا أو تسليما وذلك بقصد ضمان غاية وهي البنية الاجتماعية، ويعني انفصال الذات الإنسانية ككيان روحي تتفصل عن وجوده ككائن اجتماعي، كما اعتبره أيضا في طرح آخر تنازل الإنسان عن استقلاله الذاتي وتوحد الجوهر الاجتماعي.

ويرى **ماركس (1818-1883 MARX)**: أن هيجل قد ركز من حيث مبدأ على النظر إلى الإنسان باعتباره عقلا فقط، أو وعيا بالذات فقط، فقد نقل ماركس مفهوم الاغتراب " من الإطار المجرد إلى الواقع الحسي المتعين، والانتقال من المجرد إلى الواقع الحسي"<sup>1</sup>، إذ يرى على خلاف هيجل أن العمل والحياة المنتجة هي التي تميز الإنسان كنوع من الطبيعة الجوهرية، زيادة إلى أنه حياة اجتماعية، والحياة الحسية ما هي إلا إشباع لحاجات الإنسان المختلفة كالعمل وإخضاع الحواس إلى النشاط الإنتاجي بما يتفق مع بعد الفردية، أي تميز الشخصية وتحقيق الذات.

فيما يذهب **سارتر (1905-1980 Sarter)**: إلى تعريف الاغتراب على أنه "ظاهرة اجتماعية ذات جذور تاريخية واقعية حيث تدخل القوى المنتبجة في الصراع مع علاقات الإنتاج، وأصبح العمل الأخلاقي مغتربا ولم يعد الإنسان يتعرف على نفسه في إنتاجه وبداله عمله كقوة معادية له"<sup>2</sup>، فقد استخدم سارتر الاغتراب فيما يتعلق بظاهرة معاينة المرء لذاته على نحو ما تنظر إليه ذات أخرى كموضوع، وفي الوقت سلب المرء نقاء ذاتيته من خلال الوعي بوجوده كموضوع بالنسبة للآخر، حيث يرى أن الإنسان والفرد يصبح مغتربا ومتشينا ومضلا على نحو ما يجعله ... العمل والاستغلال، فدور الفرد وقيمه مرتبطة بعلاقته بنشاطه الإنتاجي.

---

<sup>1</sup> محمد مشعالة دامغي، الاغتراب عند الإمام علي من خلال نهج البلاغة، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي القديم، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص: 05.

<sup>2</sup> سمية بن عمارة، الشباب الجزائري بين الهوية والاغتراب - دراسة تحليلية -، مجلة شهرية، جامعة ورقلة، مج1، ع1، ص: 12.

في حين يرى دور كايم (1885-1917 Durkium): أن اغتراب الفرد مرتبط بسلب معرفته بالعقل الجمعي، ليذهب إلى القول بأن المجتمعات البسيطة تبنى على نظام تخضع فيه مصالح الأفراد لمصالح المجموع وأن الفرد ينظم تفكيره من أجل تحقيق مهام لصالح المجتمع بأكمله<sup>1</sup>. أي أن الفرد وعمله وكل ممتلكاته تكون خاضعة خضوعاً كاملاً في الجماعة من أجل تحقيق المصلحة العامة لا المصلحة الفردية وذلك من أجل الوجود الأصيل للإنسان.

ويشير فرويد (1856-1939 S. Freud): إلى الاغتراب على أنه: "نتيجة لضياع الأنا بين الهو والأنا الأعلى المتصارعين، وسلب حرية هذا الأنا مرة، وسلب معرفته مرة أخرى"<sup>2</sup>. فهو يرى أن كل فرد في الواقع هو عدو الحضارة ذلك لأن الحضارة هي مصدر اغترابه، الفرد فند فرويد مناهض لما هو اجتماعي ولذلك يجب على المجتمع أن يسمح له بإشباع دوافعه مع تهذيب البعض الآخر، فيما ينشأ الاغتراب من وجهة نظر فرويد تتبعه الصراع بين الذات وضوابطه المدنية أو الحضارة، حيث تتولد لدى الفرد مشاعر الضيق والقلق، فهذه الضغوط والضوابط الحضارية تؤدي بالضرورة إلى الكبت كحيلة دفاعية تلجأ الأنا كحل للصراع الناشئ بين رغبات الفرد وضوابط المجتمع ولكنه حل مرضي يؤدي إلى مزيد من الشعور بالقلق والاضطراب<sup>3</sup>.

ونلاحظ في المفاهيم الاصطلاحية للفظة الاغتراب أن هذا الأخير مازال يعاني من تداخل ولبس وغموض في تحديد مفاهيمه الأساسية تحديداً دقيقاً أو في إيجاد تعريفاً جامعاً مانعاً، حيث يبقى هذا المفهوم ذو اختلاف من شاعر إلى آخر ومن فيلسوف إلى آخر كل حسب تجربته الوجودية ونظريته للوجود.

<sup>1</sup> - ينظر: لزهرة مساعدي، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية، د.ط، 2013، ص: 31.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 33.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 20.

## 2/ أنماط الاغتراب:

إن تحديد أنواع الاغتراب خاضع للتعدد والاختلاف بالنظر لما يكشف المفهوم ذاته من توتر، وفيما يأتي نشير إلى أهم الأنواع المذكورة في المراجع المتداولة في الطرح.

### أ. الاغتراب المكاني:

يقصد بالغربة المكانية ذلك المعنى المباشر والملاصق لاستخدام الكلمة وهو ذلك الإحساس الذي يشعر به الإنسان في بعده عن وطنه، وهذا النوع من الغربة نراه في شعر الشعراء الذين هجروا أوطانهم وديارهم وانتقلوا إلى أرض لم يألفوها فعاشوا فيها غرباء يعانون آلام الفراق والشوق والحنين إلى أوطانهم التي لا تفارق صورتها خيالهم<sup>1</sup>. إذا يصاب الشاعر بخيبة أمل كبيرة إذا يفاجأ بأنه لا يستطيع تحقيق طموحاته ولو كان جزءا بسيطا منها<sup>2</sup>.

### ب. الاغتراب النفسي (الذاتي):

هو حالة نفسية تتعرض فيها وحدة الشخصية للانحطاط أو للضعف أو الانهيار بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية، التي تتم في داخل المجتمع، فيكون المغترب غافلا عما يشعر به وعن واقعه ويفقد الاهتمام به، ولا يعرف حقيقة ما يريد، ويعيش في حالة من اللاواقعية، وبالتالي في حالة من الوجود الزائف<sup>3</sup>. أو هو "شعور الفرد بالانفصال عن الآخرين أو عن الذات أو كليهما"<sup>4</sup> و"يرتبط بالشعور بخيبة الأمل والخسارة والفشل والتأخر والشعور بالعجز التام واستحالة تحقيق مستوى الطموح والشعور بالقهر وتحقيق الذات"<sup>5</sup>، مما يعني الاغتراب يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية حيث يفقد الإنسان مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة.

<sup>1</sup> - أشرف علي دعدور، الغربة في الشعر الإندلسي عقب سقوط الخلافة، دار النهضة الشرق، ط1، 2002، ص: 22-23.

<sup>2</sup> - ينظر: روضة بنت بلال بن عمر المولد، الاغتراب في حياة ابن دراج وشعره، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2007، ص: 135.

<sup>3</sup> - ينظر: عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2003، ص: 81-85.

<sup>4</sup> - فاطمة جمشيد، ملامح الاغتراب في شعر " علي فوده " وردود فعله عليها، إضاءات نقدية، مج 27، ..

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص: 98.

أما بالنسبة للاغتراب الذات يعني ذلك الإنسان الذي لا يمتلك ذاته، حيث تبدأ فكرة الاغتراب عن الذات لعدم الانتماء إلى المجتمع، فالفرد بغريته عن طبيعته الجوهرية ويصل إلى أقصى قمم التطرف في التنافر مع ذاته، فالانتماء يمكن الوصول إليه على مستوى العلاقات بين الأشخاص، من خلال الوحدة مع البنية الاجتماعية<sup>1</sup>، وبالتالي فإن الفرد بتوقفه على أن يكون في وحدة مع تلك البنية الاجتماعية يفقد انتماءه، وحينما يحدث ذلك فإن الفرد لا يعود ممتلكا لخاصية جوهره، وهكذا فإنه يُغرب ذاته عن طبيعتها الجوهرية أو يصبح مغتربا عن ذاته<sup>2</sup>. ويأتي بأسلوب آخر على أنه " ذلك التناقض الذي بين الإنسان وبين العالم الخارجي، بين الواقع والخيال، بين ما هو عليه وبين ما يعلم به، وبين ما يطمح إليه، بين نظام العالم ونظام تفكيره، بين عالم الآخرين وعالمه الخاص، فينفصل المرء عن ذاته الإنسانية الحقة أو عن طبيعته الجوهرية وبهذا المعنى يحمل ذلك التعبير فكرة الفقد الكلي لإنسانية الإنسان<sup>3</sup>.

#### • الذات المستغرقة في ذاتها:

لا تعي الشخصية المستغرقة في ذاتها اغترابها، وتقف لا حد المعاناة والألم، تتصف هذه الشخصية النموذج بحس الاسترخاء في همها الشخصي أو أوهامها الذاتية، ولذلك تغفل عما يحيط بها، وتفقد المسافة اللازمة لتأمل آلامها من أجل الخروج بحل لها، أو الوقوف على أسباب اغترابها، أو أن تتعرف إلى نفسها، وقد تعتبر الشخصية المستغرقة في ذاتها عن طموحها وإحساسها بالعجز بواسطة أحلام اليقظة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> يحي عبد الله، الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص:24.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص:25.

<sup>3</sup> ينظر: حياة بوغافية، الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري، دراسة موضوعاتية فنية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، أدب عربي قديم، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2008/2009، ص:20.

<sup>4</sup> يحي عبد الرؤوف العبد الله، اغتراب الشخصية الروائية، دراسة في روايات الطاهر بن جلون، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة مؤتة، الأردن، 2004، ص: 15-17.

## • الذات الهاربة من ذاتها:

انتبهت الشخصية الهاربة من ذاتها إلى ظروف حياتها الإنسانية وإلى اغترابها، لكن حركتها وقفت عن حد المعرفة والهرب من مواجهة الواقع والذات، فهي ترفض ما تتعرض له من تغييب وإهمال وتهديد واعتداء، لكن فعلها محدود لا يصل بها إلى حد التوازن النفسي والانسجام الذي تريد<sup>1</sup>.

## • الذات الباحثة عن ذاتها:

تعي الشخصية الباحثة عن ذاتها أسباب اغترابها، لذا نلمحها تتخذ موقفا تجابه فيه أسباب اغترابها وتحاول تجاوز حالة اغترابها بقهرها، وذلك بصرف النظر عن نجاحها في مسعاها، أم فشلها تعاني الذات الباحثة عن ذاتها أشكالا شتى من الاغتراب كاحتراق والحرية الشخصية والارتهان للماضي، والقمع الفكري ومصادرة حق العيش<sup>2</sup>.

## ج. الاغتراب الاجتماعي:

يعد الاغتراب الاجتماعي من الظواهر الاجتماعية التي تؤثر على المجتمع وعلى الذات ونعني بذلك تعرض الشخص إلى التهميش والعزل والإقصاء، حيث يشعر هذا الفرد بالانتماء وأنه لم تعد تربطه بالنسيج الاجتماعي روابط حميمة، ويشعر أيضا بأن حبل الشراكة والتواصل مع الغير قد انقطع وأن مصيره لم يعد يتعلق بمصير المجتمع، وأن قضاياها ليست هي قضايا المجتمع، فينكفي الفرد وينطوي على ذاته ويشعر بالفردانية ومن ثم تتجم عن هذه الحالة توترات نفسية من عقد وكآبة وحزن<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص: 18 - 21.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 22-25.

<sup>3</sup> - ينظر: محمد الهادي بوطارن، الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، مقارنة موضوعاتية للخطابات الشعرية، لإيليا أبي ماضي وإبراهيم ناجي، وأبي القاسم الشابي، دار الكتاب الحديث، د.ط، 2010، ص: 20.

#### د. الاغتراب السياسي:

يقصد بالاغتراب السياسي هو شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة الإيجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير، وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحه، واليأس من المستقبل على اعتبار أن رأيه لا يسمعه أحد وإن سمعه لا يهتم به ولا يأخذ به<sup>1</sup>. وتبدو مظاهره وتجلياته في العجز السياسي، مما يفتقد إلى المعايير والقواعد المنظمة للسلوك السياسي، فهو شعور بالانفصال<sup>2</sup>.

#### هـ. الاغتراب الاقتصادي:

يرى كارل ماركس أن الاغتراب الاقتصادي هو العملية التي يفقد الفرد خلالها قدرته على التعبير عن ذاته التي تحولت وصارت تبدو متمثلة في استغلال إنتاج العمال بواسطة الرأسمالي، أما دوكايم فقد اختلف مع ماركس حيث يرى أن تقسيم العمل ضروري لتحقيق الانسجام والتماسك داخل القيم الاجتماعية<sup>3</sup>، فالفرد هنا يغترب عما يصنعه وكأنه يستمر في إنتاجه ليقضي على كيان ذاته.

#### و. الاغتراب الديني:

من خلال ما سبق بات واضحاً أن الاغتراب قد صار دالاً على فقد الإنسانية أو عدم اكتمال التأنس على حد تعبير " شاخت " إلا أن الإنسان الذي يسعى دائماً إلى تلبية حاجاته ويبحث عن الاستقرار النفسي والمادي لن يجد متنفسه إلا في دينه الذي يغذي روحه<sup>4</sup> ويعوضه ثقل المعاناة ولما كانت المعرفة الروحية أرقى أشكال النشاط الإنساني كان من الضروري أن يطعم إيمانه بالله تعالى ويشبع عاطفته الدينية ليحقق وجوده ويتعرف على العالم الخارجي

<sup>1</sup> - عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2003، ص:97.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 98.

<sup>3</sup> - ينظر: يحيى العبد الله، الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص: 26.

<sup>4</sup> - حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، مآهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2006، ص: 38.

بدلاً من إنكاره أو الوصول إلى حالة من العدم<sup>1</sup>. ولكن " فيورباخ " يذهب إلى أن الدين في حد ذاته نوع من أنواع اغتراب الإنسان عن نفسه كونه " يعكس من خلال إيمانه الديني أفضل ما لديه، وفي نفسه من صفات على ما هو خارج عن ذاته "<sup>2</sup>.

### ي. الاغتراب الوجودي:

يستخدمه نقاد الأدب والفن للتعبير عما يستشعره الإنسان المعاصر من غربة كونية، وما يحسه من زيف الحياة وعمقها وما يلحظه على علاقات بعض الأفراد ببعضهم الآخر من سطحية واستغلال للإنسانية، فهذا أفلاطون مغترب عن المجتمع الأثيني وعن ذاته أيضاً إذ يرى أن الجسد هو مقبرة الروح، وذلك يعني أن الروح محبوسة في الجسد وأن الحياة هي منفى واحد طويل وأن الخلاص يكمن في الموت وحده، فأن تكون ذاتا يعني أن تكون غريباً<sup>3</sup>. ويرى "ياسبارز" أن العالم شيئاً غريباً كموضوع للمعرفة فهو يقف على مبعده منه.. وهو بالنسبة له آخر، فهو موضع لا مبالاة.. ولا يشعر بالأمن فيه.. وكلما اقترب منه شعر بالضيق في هذا العالم<sup>4</sup>، ويرى الشاعر الألماني " ريلكه " أننا نحس بالألفة بشكل وثيق في هذا العالم المضطرب<sup>5</sup>.

من خلال ذكر هذه الأنماط نفهم بأنه يجب أن يغرب الإنسان نفسه عن طبيعته الجوهرية بمعنى آخر أن يضيع الإنسان شخصيته الأولى، فاغترابه يعبر عن عدم الرضا ورفض الأمور السائدة والسعي إلى محاربتها وانعزال الفرد عما يدور حوله وسلوكه مسلك الاحتجاج والتمرد لأنه يرى فرقا شاسعا بينه وبين ما يتطلبه الواقع.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص: 38.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 39.

<sup>3</sup> - يحي العبد الله، الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص: 26 - 27.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 27.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص: 28.

فقضية الوجود البشري قد شغلت الفلاسفة والمفكرين فتساءلوا حول الذات البشرية والسر الغامض للوجود البشري، والتناهي والإثم والموت والأمل والحرية، أما الاغتراب عند الشعراء فلعله نابع من حياة الاغتراب التي عاشوها في عالمهم الجديد في بداية هجرتهم، وفشلهم في تحقيق أهدافهم وآمالهم وتطلعاتهم التي من أجلها هاجروا فشحروا بالغبرة في هذا الوجود الذي لم ينعموا فيه بالسعادة والاستقرار بكل أبعادها<sup>1</sup>.

### 03/ أسباب الاغتراب:

إن لبروز ظاهرة الاغتراب في المجتمعات المختلفة دواع شتى أدت إلى ظهورها بصور مختلفة وحالات متعددة، وهي:

أ. **التوتر النفسي:** يحدث هذا التوتر نتيجة الصراع الواقع بين الدوافع والرغبات المتعارضة وبين الحاجات التي لا يمكن إشباعها، وهذا يؤدي للتوتر والقلق واضطراب في الشخصية، حيث يعجز الفرد في تحقيق تلك الرغبات الخاصة فيشعر بخيبة الأمل والفشل نتيجة الإحباط الذي بداخله، فيما تقل الفرصة لتحقيق وإشباع الحاجات من جهة بسبب الحرمان والخبرات الصادمة من جهة أخرى<sup>2</sup>.

ب. **الاختلال الاجتماعي:** يشعر الإنسان في بعض الأحيان أن المجتمع الذي يعيش فيه لا تربطه به أي صلة ولاسيما مع أهله وأقاربه، وهو بهذا يبتعد عنهم ليؤدبه هذا الشعور إلى خيبة الأمل في إدراك كل القيم والتقاليد السائدة في مجتمعه، وبالتالي فإن هذا الانفصال يؤدي به إلى الشعور بالوحدة وانعدام علاقات المحبة والتعامل مع الآخرين، بل أنه ينكر كل تلك القيم والأهداف التي يسعى أفراد المجتمع في الوصول إليها لأنها لا تشكل أية قيمة لديه<sup>3</sup>، وهذا الاغتراب عن قيم المجتمع بسبب انعدام التفاعل الفكري والعاطفي، الذي يؤدي إلى اضطراب

---

<sup>1</sup> - ينظر: محمد موسى البلولة الزين، الاغتراب والحنين في شعر المهجري، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه الفلسفة في الأدب العربي، جامعة الخرطوم، سبتمبر 2010، ص: 224.

<sup>2</sup> - ينظر: سناء حامد زهران، إرشادات الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، د.ت، ص: 107.

<sup>3</sup> - ينظر: وفاء عبد الأمير هادي صافي، الاغتراب في شعر أحمد الصافي النجفي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، 2005، ص: 09.

التنشئة الاجتماعية في الأسرة والمدرسة ونقص التفاعل الاجتماعي وسوء التوافق المعرفي بسبب التطور الحضاري السريع والثقافة المريضة التي تسود فيها عوامل الهدم والتعقيد في المجتمع<sup>1</sup>.

**ج. التأزم الاقتصادي:** يرد بعض الفلاسفة إلى أن مصدر الاغتراب هو العامل الاقتصادي، فالمجتمع الذي لا يلبي حاجات الإنسان الضرورية سيؤدي إلى الشعور بحالة من الاضطراب والخوف والقلق، في التنظيم للعمل والبيئة، فيما تؤدي كثرة القوانين والأنظمة والإشراف الصارم والقاسي إلى صعوبة أو عدم التوافق والانسجام في العمل، خصوصا إذا كان العمل غير متوافق مع المعايير والأخلاق الاجتماعية التي تربي عليها الفرد، ويشهد هذا الاغتراب في المجتمعات التي تكثر فيها سيادة طبقة على طبقات أخرى<sup>2</sup>.

**د. الجمود الديني:** يرى معظم الباحثين أن أساس ظاهرة الاغتراب كان ديني فدلالات هذا المصطلح تعد إلى ما جاء في الأديان السماوية (دعوة موسى، دعوى عيسى، دعوى محمد صلى الله عليه وسلم) عند اختلاف الإنسان عن جوهره كقصة آدم عليه السلام وانتقاله للأرض بسبب انفصاله عن الله، ومنها أيضا أن المجتمعات الغربية جعلت من الكنيسة سلطة تحكم الناس لكنها تحولت بالتدرج إلى سلطة جائرة (تكبت حرية الأفراد في التفكير) هذا يؤدي حتما إلى أن ينفصل الإنسان عن ذاته وبالتالي يشعر بالاغتراب<sup>3</sup>.

**هـ. الفراغ الروحي:** يحدث هذا الفراغ نتيجة ابتعاد أو انفصال الفرد عن دينه ومعتقده الذي يؤمن به، واتصاله الوثيق بحاجيات الحياة الاجتماعية ومتطلباتها الزائفة وتمسكه بشهوات الدنيا وملذاتها وهوى النفس ومطامعها، إذا يمكن القول أنه قد أصبح غريبا عن نفسه باعتباره مركز للعالم<sup>4</sup> ومحركا لأفعاله لكن أفعاله ونتائجها أصبحت سادته الذين يطيعهم ويعبدهم، نتيجة البعد عن الدين وتفشي الرذيلة.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص: 108.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص: 10.

<sup>3</sup> - عبد الكريم هلال خالد، الاغتراب في الفن، دراسة في الفكر الجمالي العربي، بيروت، ط1، 1992، ص: 146.

<sup>4</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص: 143.

و. الاستبداد السياسي: إن تنازل الأفراد عن بعض حقوقهم للنظام السائد في مجتمعاتهم قد يؤدي إلى أن تكون تلك الأنظمة والحكومات مستبدة فيجب على تلك الأنظمة والحكومات السائدة أن تتخذ مبدأ المشاركة في صنع القرارات لإجراء أي تغيير في مجتمعاتهم، فإن إتباعهم بكل ذلك الاستبداد والتسلط يؤدي إلى حالة من فقدان الحرية والعدالة، ينتاب الأفراد من خلالها حالة من عدم الرضا والتمرد والدعوة إلى تغيير النظام السياسي السائد واستبداله بنظام آخر، وهذا الخنق يؤدي إلى الشعور بالإنفراد لتمرد أو رفضا أو عزلة أو هجرة وابتعادا مكانيا وزمانيا<sup>1</sup>.

وفي الأخير نلاحظ أن الأسباب التي تؤدي إلى الاغتراب مهما كانت خلفياتها نفسية كانت أو دينية أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية ... ستبقي الفرد في ضياع وجمود اتجاه الواقع الذي يعيش فيه بسبب الفراغ الذي يجده في نفسه والاستبداد الذي يسلط عليه، مما يجعله دون شك منغلق فكريا ومنعزلا عن الدين، فيما يسبب له اختلال على مستوى القيم الاجتماعية وتجعله بعيدا عن مجتمعه مما ينطوي على أهدافه بسبب عدم التوافق المعايير مع الأخلاق والمبادئ، فيؤدي به في الأخير إلى خيبة الأمل بل إلى الاغتراب.

#### 04/ أبعاد الاغتراب:

على الرغم من أنه لا يوجد اتفاق تام بين الباحثين على معنى واحد محدد لمفهوم الاغتراب فإن هناك اتفاقا بينهم على العديد من مظاهره وأبعاده، والتي يتوصلوا إليها من خلال تحليل هذا المفهوم وإخضاعه للمقاييس، وأبعاده على النحو الآتي:

#### أ. العجز:

إن شعور وإحساس الفرد بالعجز والفشل إزاء تحقيق ما يصبو إليه وشعوره بالإحباط الناتج عن وجود فجوة كبيرة بين ما يتوقعه من نتائج وما يتمناه حقيقة<sup>2</sup>، وأن الفرد يشعر بأن مصيره ليس تحت سيطرته وإنما يتقرر بواسطة عوامل خارجية كالقدر، أو الحظ، أو النظام

<sup>1</sup> - وفاء عبد الأمير هادي الصافي، الاغتراب في شعر أحمد الصافي النجفي، ص: 09.

<sup>2</sup> - ينظر: قيس النوري، الاغتراب مصطلحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلة العاشرة، 1979، ص:

المؤسسات المتبعة في المجتمع الذي يعيش فيه ذلك الفرد<sup>1</sup>، مما يعرف باليأس المكتسب وهو الاعتقاد من جانب الفرد بفقد السيطرة على الأحداث من حوله، وهو الاعتقاد نابع من إدراكه الشخصي بأن النتائج والأحداث التي يخبرها تكون منفصلة عن تصرفاته وجهوده، وبعبارة أخرى يدرك بأنه عاجز عن التأثير فيما يحدث له على مختلف المستويات<sup>2</sup>.

### ب. العزلة:

يقصد بها شعور الفرد بالوحدة والفرغ النفسي، والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمة والبعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم، كما قد يصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع والانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعاييره<sup>3</sup>.

### ج. التشيؤ:

هو شعور الفرد بأنه فقد هويته، وأنه مجرد شيء وأنه قد تحول إلى موضوع، وأنه لا يملك تقرير مصيره، وأنه مقتلع حيث لا جذور تربطه بنفسه أو واقعه<sup>4</sup>، وأنه مثل أي شيء في الوجود تملكه قوى خارجية مستقلة عنه، ويقصد به أن الفرد يعامل كما لو كان شيئاً وأنه قد فقد شخصيته التي هي مركز إنسانيته ولدها. فالتشيؤ هو شعور الفرد بفقدان هويته وأنه يعامل كأنه لا شيء<sup>5</sup>.

### د. اللامعنى:

ويقصد به بأن الفرد يرى الحياة بأن لا معنى لها وأنها تسير وفقاً منطلق غير معقول وثم يشعر المغترب أن حياته عبث لا جدوى منها، فيفتقد واقعيته ويحيا بمشاعر اللامبالاة والانسحابية. فاللامعنى هو إحساس الفرد بأن الأحداث والوقائع المحيطة به فقدت دلالتها

<sup>1</sup> - وفاء عبد الأمير هادي الصافي، الاغتراب في شعر أحمد الصافي النجفي، ص: 05.

<sup>2</sup> - ينظر: عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2003، ص: 36.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص: 39.

<sup>4</sup> - سناء حامد زهران، إرشادات الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، د.ت، ص: 109.

<sup>5</sup> - ينظر: قيس النوري، الاغتراب مصطلحا ومفهوما وواقعا، ص: 34.

فلا يجد معنى لحياته ويشعر بالملل واليأس دائم<sup>1</sup>، ويعرفه " سيمان " بأنه يعني توقع الفرد أنه لن يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك، فالفرد يغترب عندما لا يكون واضحاً لديه ما يجب عليه أن يؤمن به أو يثق فيه، وكذلك عندما لا يستطيع تحديد معنى لما يقوم به وما يتخذه من قرارات<sup>2</sup>.

#### هـ. الانسحاب:

هو وسيلة دفاعية يلجأ إليها الأنا للدفاع عن نفسه حيث يعجز الفرد عن الابتعاد عن المواقف المهددة ومن ثم يزيح عن نفسه القلق بأن ينسحب من المواقف أو ينكر وجود العنصر المهدد<sup>3</sup>.

#### و. الرفض والتمرد:

الرفض اتجاه سلبي رافض ومعاد نحو الآخرين، أو نبذ بعض السلوك ويتضمن الرفض الاجتماعي والتمرد على المجتمع، وعدم التقبل الاجتماعي وحتى رفض الذات<sup>4</sup>. أما التمرد يقصد به شعور الفرد بالبعد عن الواقع ومحاولته الخروج عن المألوف والشائع، وعدم الانصياع للعادات والتقاليد السائدة، والرفض والكرهية والعداء لكل ما يحيط بالفرد من قيم ومعايير وقد يكون التمرد على النفس، أو على المجتمع بما يحتويه من أنظمة ومؤسسات أو على موضوعات وقضايا أخرى<sup>5</sup>، وفي تعريف آخر هو نقص قبول الفرد لواقعه وأن ما يدور حوله من أحداث لا يأبه بها مما يدعو لممارسة العنف وتبوير جرائمه، ووجود نزعة تدمرية تتجه إلى خارج الذات في شكل سلوك عدواني ضد المجتمع ومعطياته الحضارية أو تتجه إلى داخل الذات في شكل عزلة ونكوص وعدوان داخلي موجه إلى الذات<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص: 31.

<sup>2</sup> - عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، الجزء الأول، 2003، ص: 37.

<sup>3</sup> - سناء حامد زهران، إرشادات الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، د.ت، ص: 109.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 110.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص: 42.

<sup>6</sup> - سناء حامد زهران، إرشادات الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، ص: 110.

مما سبق نلاحظ أن أبعاد الاغتراب مترابطة ومتداخلة ويكمل بعضها البعض الآخر ولكل منها أهميته الخاصة في تحديد طبيعة اغتراب الفرد، إضافة إلى مظاهر أخرى تمثل حالة من حالات الاغتراب " كالانتحار وفقدان الانتماء".

### 05/ الشاعر العربي المعاصر وظاهرة الاغتراب:

يعاني الإنسان عامة، ولاسيما المثقف من أشكال اغترابية مختلفة تبدو أثارها عليه من خلال ما يتخذه من مواقف إزائها وهذه المواقف تتراوح بين الانسحاب من الواقع إلى هامش الحياة أي -الانزواء- أو الرضوخ للنظام القائم والاندماج في مؤسساته والتمرد الفردي.. أو الثوري الجماعي من أجل تغيير الواقع أو الهجرة إلى الخارج بحثا عن فرص أفضل في الحياة<sup>1</sup>.

وإذا انعطفنا نحو الشاعر العربي المعاصر سنجد أن انعكاس الاغتراب عليه بات طرديا مع تعقيد الحياة وتعفن أوضاع المجتمع، فالشاعر أسرع من غيره إلى الإصابة بهذا الداء لأنه يتمتع بقدر عالٍ من الحساسية والتوتر والرهافة، ولهذا فقد عاش في اغتراب لأنه وكما يقول: "يونج " >> إنسان جمعي يستطيع أن ينقل وبشكل اللاشعور أو الحياة الروحية للنوع البشري<<<sup>2</sup>.

ولا شك أن اغتراب طليعة الشعراء في هذا القرن وفي الحقب اللاحقة قادم إلى محاكاة الرومانسية الغربية، يستوي في ذلك شعراء الوطن العربي والشعراء العرب في المهجر، فاتخذوا من الليل أنيساً، وناقوا إلى حياة الكوخ، واعتزلوا المدينة وتغنوا بالألم وصار الحزن نديماً لهم<sup>3</sup>.

ومن هنا فقد وجد الشاعر وبخاصة منهم الرواد: بدر شاكر السياب ونازك الملائكة، وعبد الوهاب البستاني، وبلند الحيدري، أنفسهم في عالم مقفر، تراجعت فيه المثل الروحية، وافتقدت

<sup>1</sup> - حليم بركات، اغتراب المثقف العربي، مجلة المستقبل العربي، عدد2، 1987، ص: 106.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد راضي جعفر، الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، مرحلة الرواد، اتحاد الكتاب العرب، 1999.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه.

أواصر الحب الإنساني الذي يتشوقون إليه، فعانوا من الاغتراب أيما معاناة، - وحاولوا كل على وفق طاقاته المادية والروحية - مواجهته والرد عليه<sup>1</sup>.

ومن هنا يمكننا القول أن هناك سببين جوهريين لاغتراب المثقف العربي، هما: الأول يتصل بقضية الحرية وما يتعلق بها من مداخلات السياسية والاجتماعية والدينية والثاني هو صدمة المثقف العربي بانهيار مشروع الانبعاث القومي النهضوي ومبادئه السياسية والاجتماعية والثقافية لحين تكشففت الرؤيا عن سراب، وحلت فجعتان الأولى أن الواقع لم يتغير وفقا للرؤيا والثانية سؤال بتآكل الضمير: كيف تكذب الرؤيا مع أن اليقين الرؤيا يعلو على يقين الواقع. وفي الوطن العربي أصبحت ظاهرة الاغتراب حالة جماعية وعندما تكون جماعية كما هي في حالة المثقفين وغيرهم من الفئات الواعية لا بد أن لها علاقة بالحكام المستبدون... وعلى ذلك فإن ملامح الاغتراب لدى المثقفين العرب ليست سوى انعكاس لغربتهم الناتجة عن ظروف الاستعمار التي تولدت من الإحساس بالهزيمة الحضارية أمام المستعمر حيث أتى ذلك متزامنا مع الشعور بالضعف والنقص ومن ثم بتحقيق الذات إلى أن تصبح ثقافة المجتمع وتوجهاته تابعة مهزومة<sup>2</sup>.

وهكذا عاش الشاعر منفي: منفي الوطن ومنفي اللغة وتزايد أفواج الشعراء المغتربين مع الانتكاسات القومية يتصدرون في المسيرة الشعرية ويأتي رواد الشعر الحر فتطفح على سطح أشعارهم ملامح الاغتراب وتتغرس في أعماق صورهم جذوره فقد تأثروا بالرومانسية في نظرتهم إلى ما هو لهم إلا أنهم كانوا أكثر واقعية في غربتهم المكانية إذا تحدثت القضية العربية وأصبح المخيم الفلسطيني رمزا مأساويا يوحى بالتشرد والاغتراب<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع السابق.

<sup>2</sup> - ينظر: كلاس محمد عزيز العسكري، الاغتراب في شعر الشعراء - محمود درويش وشيركوبيكه-، رسالة دكتوراه، بغداد، 2005، ص: 33 - 34.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص: 36.

حيث نجد أن الشاعرة نازك الملائكة قد عانت الغربة الاجتماعية والعاطفية التي كانت مدخلا لغربتها النفسية، فضلا عن الإحساس الشعري المرهف الذي جبلت عليه منذ صباها وكان أحد أسباب عزلتها وألهمت فكر الاعتزال، متأثرة بالاتجاه الرومانسي كحالة نفسية أكثر منه كمذهب مما جعلها منكبة على أفكار متشائمة نتيجة المرارة والخيبة أعقاب المحن والأزمات، فكان تعاطفها مع عاشقي الليل لم يكن اعتباطيا حث تقول نازك<sup>1</sup>:

متشرفا بالضوء والحب والوريق	إن أكن عاشقة الليل كأسى
بالدجى والهمس والصمت العميق	وجمال الليل قد طهر نفس
بمعاني الروح والشعر الرقيق	أبدأ يملأ أوهامي وحسي
ولكم أنتم تباشير الشروق	فدعوا لي ليل أحلامي ويأسي

- في هذه الأبيات الشعرية تعترف الملائكة أنها تعاني من صخب المدينة، فتنمى لو كان لها منتجع في قرية أو كوخ بين الحقول، تقول الشاعرة:

آه لو كان لي هناك كوخ شاعري بين المروج الحزينة

في سكون القرى ووحشتها أقضي حياتي لا في ضجيج المدينة

- إن انطواءها جعلها تمقت زيف المدينة وألهمها الرغبة في اعتزال المدينة واستفحال غربتها النفسية بعد ذلك، مما تجاوزت غربة المكان لأنها أشعرتها بالخوف وأثارت فيها ذكريات أليمة تقول الشاعرة:

شبح الغربة القاتلة

في جبال الشمال الحزين

شبح الوحدة القاتلة

في الشمال الحزين

عد بنا قد سئنا الطواف

في سفوح الجبال وعدنا نخاف

أن تطول ليالي العذاب

<sup>1</sup> - ينظر: محمد راضي جعفر، الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، - مرحلة الرواد -، اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1999، ص: 10 إلى 12.

كانت آثار الاغتراب السياسي تتسلل إلى نفس الشاعر البياتي فقد اختار طريق الثورة مع قلة وسط الملايين الصامته الأمر الذي جعله يشعر بالوحدة أمام مخاطر الالتزام الجديد، وها هو ذا أشبه ما يكون بالمسافر لأنه مسافر داخل نفسه وغريب في وطنه، يقول الشاعر<sup>1</sup>:

**من لا مكان**

**لا وجه، لا تاريخ لي، من لا مكان**

**تحت السماء، وفي عويل الريح أسمعها تناديني: (تعال)**

**لا وجه لا تاريخ، أسمعها تناديني: (تعال)**

**يقول البياتي قصيدة (بطاقة بريد إلى دمشق)<sup>2</sup>:**

**كنت جائع**

**كنت معركة الخلق أطلع**

**وجهك الحلو، فأنسى يا دمشق**

**غربتي**

**وحشة أيامي**

**عذابي**

**وأنا اقتحم التاريخ من باب لباب**

عاش السياب غربة روحية بلغت ذروتها حين وقع السياب في الوهم والوهم وليد كابوس الاغتراب الجاثم على الصدر والولع في الروح لأنه الوهم نتاج الاغتراب ولكنه معادل له ومتكافئ معه، يقول الشاعر<sup>3</sup>:

**ولبست ثيابي في الوهم**

**وسريت: ستلقاني أمي**

**في تلك المقبرة الثكلي**

---

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص: 12.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص: 26 إلى 28.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص: 50 إلى 51.

إن وهم السياب قام على أنه لبس ثيابه وقام يمشي وهما فعلان ينفيان المرضى الذي أقعده أي أنهما في بؤرة تمنى الشاعر، وفي مواجهة ثورة اغترابه المتمثل في عجزه، فكان عارف أنه في غربة روحية، يقول الشاعر<sup>1</sup>:

يا غربة الروح في دنيا من حجر

والثلج والقار والفولاذ والضجر

يا غربة الروح لا شمس فائتلق

فيها ولا أفق

يطير فيه خيالي ساعة السحر

فوعي الشاعر بغربته الروحية جعلته يذهب بخياله إلى الأفق فلولا الوعي لحالت هذه الغربة بين وبين ما يكتبه أو يشعره وطغت على فكره وجعله خاوي النفس مستحيل الرجاء.

---

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 51.

## الفصل الثاني

### حضور الاغتراب في تجربة تميم البرغوثي الشعرية

01/ في سيرة الشاعر

02/ الاغتراب واقعا للذات

03/ الذات واقعا للاغتراب

04/ الاغتراب ولغة الشعر

## 01/ في سيرة الشاعر:

ولد تميم البرغوثي بالقاهرة في 13 يونيو 1977 من أب فلسطيني وأم مصرية، وأبوه مريد البرغوثي الشاعر الفلسطيني المعروف وأمه رضوى عاشور الروائية المصرية المشهورة، ترجع أصول تميم البرغوثي إلى قرية دير غسانة في فلسطين المحتلة، كتب كل أنواع الشعر وكشف عن موهبة واعدة.

حصل تميم البرغوثي على الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية عام 2004، عمل أستاذا مساعدا للعلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ومحاضرا بجامعة برلين الحرة، كما عمل بقسم الشؤون السياسية بالأمانة العامة للأمم المتحدة بنيويورك وباحثا في العلوم السياسية بمعهد برلين للدراسات المتقدمة.

وهو حاليا أستاذ مساعد للعلوم السياسية في جامعة جورج تاون بواشنطن له كتابات في العلوم السياسية الأول باللغة العربية بعنوان "الوطنية الأليفة"، والثاني بالانجليزية عن مفهومي الأمة والدولة في العالم العربي صدر عن دار بلوتو للنشر بلندن عام 2008.<sup>1</sup> وأربعة دواوين باللغة العربية الفصحى وبالعاميتين الفلسطينية والمصرية، وهي:

- ميجانا عن بيت الشعر الفلسطيني برام الله عام 1991 وهو ديوان منشور باللهجة الفلسطينية.

- المنظر، عن دار الشروق بالقاهرة عام 2002 وهو ديوان منشور باللهجة المصرية.

- قالو لي بتحب مصر قلت مش عارف، عن دار الشروق بالقاهرة عام 2005م وهو ديوان منشور باللهجة المصرية.

- في القدس، عن دار الشروق بالقاهرة عام 2009م وهو ديوان منشور بالعربية الفصحى.

- ازدادت شهرة الشاعر تميم البرغوثي إثر اشتراكه في برنامج أمير الشعراء الذي أذيع على تلفزيون أبوظبي منذ سنوات.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>- ينظر الموقع الإلكتروني: <http://www.sharabati.org/vbsharabaterad19>.

<sup>2</sup>- ينظر: الموقع السابق.

## 02/ الاغتراب واقعا للذات

عاش الشاعر العربي المعاصر الاغتراب بقوة وصار بعضا منه، ولطالما كانت ظاهرة الاغتراب سمة يشترك فيها معظم شعراء هذا العصر، فجاءت أعمالهم ممزوجة بالقهر والوجع والحرمان، وكانت قصائدهم أقرب ما يكون للصدق، كما هي حال الشاعر الفلسطيني الشاب تميم البرغوثي الذي جسد شعره الاغتراب بوصفه واقعا للذات، ذاته الخاصة باعتباره فلسطينيا، ثم الذات الجمعية من حيث انتمائه إلى الكل العربي.

### أ- الذات الفلسطينية:

هنا يرى الفرد نفسه كما لو كانت غريبة عنه، فالفرد يصبح منفصلا عن نفسه وبالتالي يجد صعوبة في التعامل والتواصل مع الآخرين، فالفلسطيني يعيش في عزلة داخل وطنه فهو مواطن محروم من وطنه ووطنيته وعاجز عن تحقيق ذاته، وهذا راجع لعدة أسباب منها المعاناة والظلم والحصار الذي يفرضه المحتل الصهيوني، والخذلان بسبب تخلي العرب عن القضية الفلسطينية وهذا الذي يكشف عنه خصوصا ديوان البرغوثي في القدس.

يقول تميم البرغوثي في إحدى قصائده:

مررنا على دار الحبيب فردنا      عن الدار قانون الأعداي وسورها<sup>1</sup>

فالشاعر يصف لنا كيف منع من زيارة القدس من طرف المحتل، ويصف القدس بالدار التي هي في العادة تمثل الأمان والسكينة والراحة بعد التعب ولكن الدار التي قصدها الشاعر عكس هذا.

فهي لم تعد ملكه وأصبحت ملكا للأغراب أخذوها غضبا، كما ذكر الشاعر لفظة "السور" للدلالة على العزلة التي يعيشها الشعب الفلسطيني جراء التقسيمات التي طالت هذه الأرض. فالشاعر الفلسطيني ألمه ألمان مرة وهو يعلل جرحه ووجعه بأنه غير مهتم بزيارة القدس وان منعه من دخول القدس كان أفضل له من رؤية حالها، ومرة وهو يصف القدس وكيف حاول هذا العدو الصهيوني طمس معالمها وتدنيس مقدساتها.

<sup>1</sup> -تميم البرغوثي، في القدس، دار الشروق، القاهرة ص 8.

يقول:

فقلت في نفسي ربما هي نعمة: فماذا ترى في القدس حين تزورها؟

ترى كل مالا تستطيع احتماله: اذا ما بدت من جانب الدرب دورها<sup>1</sup>

يواصل تميم البرغوثي سرد معاناة الشعب الفلسطيني فيذكر الجنسيات والطوائف التي  
توالت على أرض فلسطين وكيف يتمتع هؤلاء بكامل حقوقهم بينما أضحى أصحاب الأرض  
هم الأعراب والدخلاء عليها.

يقول:

في القدس بائع خضرة من جورجيا برم بزوجته

يفكر في قضاء إجازة أو في طلاء البيت

في القدس تورا، وكهل جاء من منهاتن العليا

يفقه فتيه البولون في أحكامها

في القدس شرطي من الأحباش يغلق شارعاً في السوق

رشاش على مستوطن لم يبلغ العشرين

قبعة تحيي حائط المبكى

وسياح من الإفرنج شقر لا يرون القدس إطلاقاً<sup>2</sup>.

ومن بين ما يسبب المعاناة للشعب الفلسطيني إحساسه أنه مجرد هامش وأن المحتل

أصبح سيد الأرض.

يقول الشاعر:

وتلفت

التاريخ لي مبتسماً

أظننت حقاً أن عينك سوف تخطئهم، وتبصر غيرهم

هاهم أمامك متن نص أنت حاشية عليه وهامش<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر السابق ص 8.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 8.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 8.

كما أن تقسيم أرض فلسطين جعل من الشعب الفلسطيني يعيش غريبا داخل أرضه، ها هو الشاعر يقر ويعترف أن أرض فلسطين أصبحت مقسمة إلى قسمين: أصحاب الأرض والمحتل، ولكن الغريب في الأمر والمريب في نفس الوقت أن يكون الأجنبي الغريب مطمئنا ويعيش حرا آمنا في حين أن أصحاب الأرض يعيشون في رعب حذرا من عدوهم الصهيوني

يا كاتب التاريخ مهلا

فالمدينة دهرها دهران

دهر أجنبي مطمئن لا يغير خطوه وكأنه يمشي خلال النوم

وهناك دهر كامن مثلث يمشي بلا صوت حذار القوم.<sup>1</sup>

في القدس أصبح الموت عنوانها، فشهداء القدس بلا نهاية تماما كما هي معاناتهم، وكأن أرواح الفلسطينيين أصبحت رخيصة بلا قيمة.

يقول الشاعر

في القدس تنتظم القبور كأنهن سطور تاريخ المدينة والكتاب تراها

الكل مر من هنا

القدس تقبل من أتاها كافرا أو مؤمنا

أمرر بها واقراً شواهدا بكل لغات أهل الأرض

فيها الزنج والافرنج والقفجاق والصقلاب والبشناق

والتاتار والأتراك، أهل الله والهلاك والفقراء والملاك والفجار والنسك

فيها كل من وطئ الثرى<sup>2</sup>

في هذا المقطع يشير الشاعر إلى أن أرض فلسطين تحتوي كل الطوائف والجنسيات والأديان، والكل يعيش هناك بسلام بينما يجد العربي نفسه، وهو صاحب الأرض الأصل غريبا منبوذا.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 09.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 11.

الشعب الفلسطيني يعيش حالة من الضياع والتشتت فلا هو مطمئن آمن داخل وطنه ولا هو سعيد في بعده عنه، إنه يحن إليه حتى وهو فيه كما هو حال الشاعر في قوله:

العين تغمض، ثم تنظر، سائق السيارة الصفراء مال بنا شمالا نائيا عن بابها

والقدس صارت خلفنا

والعين تبصرها بمرآة اليمين

تغيرت ألوانها في الشمس من قبل الغياب.<sup>1</sup>

ب- الذات العربية:

القضية الفلسطينية أو ما تسمى بـ "قضية العرب"، العرب الذين استكانوا ورضخوا للأمر الواقع وبأن فلسطين ضاعت منهم، اما خوفا على مصالحهم الخاصة أو على أرواحهم ليبقى الشعب الفلسطيني لوحده يواجه حديد المحتل بأشلائه والعرب تتفرج من بعيد وتتأسف على هذا الوضع.

فتميم البرغوثي ومن خلال ديوانه "في القدس" يبين تخاذل العرب تجاه القضية الفلسطينية وكيف أن الخوف أخرسهم فتخلوا عن قضيتهم.

يقول:

لا شيء جذريا

سيقلل السادة مقدار صاع الحنطة

عن أعدائهم أولا

ثم عن حلفائهم

ثم عن أبنائهم<sup>2</sup>

هنا يشير الشاعر إلى العرب الذين يخدمون مصالح العدو قبل مصالح الأهل فخوفهم جعلهم ينصرون أعداءهم ويخذلون اخوانهم حتى فقدوا هيبتهم وضيعوا مجدهم الغابر.

<sup>1</sup>- تميم البرغوثي في القدس، ص 12.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 50.

كما ينتقد تميم البرغوثي تخاذل الأمة العربية في قصيدة أمر طبعي ويطالبها بأن تتخذ موقفاً وبأن أعذارها باتت مرفوضة

حيث يقول:

يا أمتي أنا لست أعمى عن كسور في الغزاة

إنها عرجاء، أدري

إنها عشواء، أدري

ان فيها كل أوجاع الزمان وانها

مطرودة مجلودة من كل مملوك ومالك

أدري ولكن لا أرى في كل هذا أي عذر لاعتزلك<sup>1</sup>

هنا يشبه الشاعر القدس بالغزاة، هذه الغزاة الجريحة والتي ما زلت تتلقى الطعنات وما زالت صامدة، ولكنه يتأسف لحال العرب ويتساءل عن سبب انبطاحهم وصمتهم.

يقول أيضاً:

يا أمتي يا ظبية في الغار تسألني وتلحف "هل سأنجو؟"

قلت: "أنت سألتني من ألف عام إن في هذا جواباً عن سؤالك"

يا أمتي أدري بأن المرء قد يخشى المهالك

لكن أنكركم فقط فتذكروا

قد كان هذا كله من قبل واجتزنا به

لا شيء من هذا يخيف، ولا مفاجأة هنالك

يا أمتي ارتبكي قليلاً، إنه أمر طبيعي

وقومي،

إنه أمر طبيعي كذلك.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 61.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 61.

هنا يوظف الشاعر التناص ويستحضر قصة النبي صلى الله عليه وسلم في الغار وأن الله سوف ينصر شعب فلسطينية ويحميها كما حمى رسوله في الغار وهو وحيد خائف. لكن وعلى الرغم من كل هذا التخاذل والانبطاح الشاعر مازال متمسكا بأمله أن الأمة العربية سوف تنتفض وتقول كلمتها.

يقول:

**لا تبك عينك أيها العربي واعلم أنه**

**في القدس من في القدس إلا أنت<sup>1</sup>**

فالشاعر خاطب العربي مباشرة لا الفلسطيني، وهذا لإيمانه بأن القضية الفلسطينية قضية العرب، ووحدهم من يمكنهم تغيير مصيرها إلى الأفضل.

### **03/ الذات واقعا للاغتراب**

أن تكون مغتربا داخل الأسرة أو المجتمع فهذا ضياع للذات وسط زحام المجتمع وأفراده، لكن أن تكون مغتربا عن نفسك وذاتك أو هي سبب في اغترابك، فهذا هو الانفصال واللامعقول الموجود في الواقع لأن هذا الاغتراب يشعر الفرد بأنه أصبح خارج سيطرة نفسه وأنه لم يعد قادرا على التحكم في قراراته، مما يجعله بعيدا عن ذاته، ويخلق فجوة بينه وبين ضميره، ويعود هذا الاغتراب إلى ما تعانيه النفس البشرية من الاضطراب وعدم التوازن في اتخاذ الأحكام المصيرية، وإلى الفساد والدمار الموجود على مستوى النظام الخارجي، وعجز الذات على التكيف في هذا الوسط مما يحس الفرد بالاغتراب<sup>2</sup>، حيث كانت الذات الفلسطينية لدى الشاعر تميم البرغوثي موضوعا للاغتراب، لما عاناه الشعب الفلسطيني من غربة ذاتية داخل وطنه، فقد قدم لنا الشاعر تصويرا واقعا حقيقيا للذات الفلسطينية المغتربة بكل قسوة وأن لهذه الحالة تجليات عديدة أهمها: نبرة الحزن، وصدمة المفارقات ولهجة الرفض.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 12.

<sup>2</sup> - ينظر: نجية موسى، ظاهرة الحزن ولواعثها في الشعر العربي المعاصر جامعة تلمسان، ص 93-94.

## أ- الحزن:

إن ظاهرة الحزن عند الشاعر المعاصر، تتم عن القلق والبحث عن المعنى الحقيقي للحياة، فقلق الشاعر يريد أن يتجاوز به الوضع الراهن للحياة حتى يصل إلى مستوى آخر أكثر قيمة للوجود الإنساني أو أكثر اهتماما بالإنسانية، هذا النوع من القلق والحزن هو حالة نفسية لازمة غالبا للشاعر المعاصر، لأنه يرى الواقع في صورة لا ترضي إحساسه، فهو يرفض هذه الصورة ويطلب البديل لها بمستقبل أفضل.<sup>1</sup>

إذا عاش الشاعر المعاصر ظاهرة الحزن من باب عدم تقبله لصورة الواقع، فإن المتحدث عن هذه الظاهرة عند الشاعر الفلسطيني يكون على جميع الأصعدة، لأن الشاعر الفلسطيني يعيش الاغتراب بكل معانيه وعلى جميع مستوياته، فالواقعية الجديدة للعرب والظروف المؤلمة هي التي تسببت في حزن الشاعر العميق والصادق تجاه وطنه وأرضه المغتصبة، فهو يحس نفسه أنه مغترب وهو في وطنه، مغترب في طلب حقوقه، ومغترب أثناء القيام بواجباته تجاه قضيته، مما جعل ظاهرة الحزن تتحول أحيانا من كثرة اليأس والألم والكآبة إلى "فلسفة تشاؤمية" نرى الوجود شرا والحياة ألما.<sup>2</sup>

لقد حركت التجربة الشعرية الحزينة أقلام الكثير من الشعراء العرب خاصة الشعراء الفلسطينيين، فنجد تميم البرغوثي في رائعته "في القدس" يتألم عن حال القدس وما آلت إليه، ويحكي عن القدس التي أبعد عنها، وهو يذوب حنينا إليها وحزنا عليها كما في قوله:

مررنا على دار الحبيب فردنا	عن الدار قانون الأعادي وسورها <sup>3</sup>
فقلت لنفسي ربما هي نعمة	فماذا ترى في القدس حين تزورها
ترى كل ما لا تستطيع احتماله	إذا ما بدت من جانب الدرب دورها
وما كل نفس حين تلقى حبيبها	تسر ولا كل الغياب يضيئها

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 95.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد حسين، الحنين إلى القدس في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة البحث العلمي في الآداب، الجزء الثاني، العدد التاسع عشر، الجامعة الأردنية، 2018م، ص 05.

<sup>3</sup> - تميم البرغوثي، في القدس، مكتبة الومعي أحمد، دار الشروق، تيلجرام، د ط، د ت، ص 07.

الشاعر يعني غربة مكانية، حيث أصبح تميم وكأنه زائر أتى إلى وطنه، لكن وقوفه لن يطول بسبب قوانين الاحتلال التي تمنع دخول القدس، وعندها أخذ يعزي نفسه بأنه وإن كان ذلك واقعا لن يشاهد سوى ما يسوؤه داخل المدينة المقدسة، وما لا يحتمله من خراب ودمار.

ويقول تميم أيضا:

في القدس شرطي من الأحباش يغلق شارعاً في السوق<sup>1</sup>

رشاش على مستوطن لم يبلغ العشرين

قبعة تحيي حائط المبكى

وسياح من الإفرنج شقر لا يرون القدس اطلاقاً

تراهم يأخذون لبعضهم صوراً.

الشاعر ينقل لنا الصورة الواقعية التي آلت إليها القدس جراء انتهاكات الاحتلال الصهيوني هذا شرطي يغلق شارعاً في سوق المدينة، وهذا مستوطن يحمل رشاشاً لتخويف الفلسطينيين ومنعهم من الصلاة في المسجد الأقصى، وصور السياح الذين أتوا لالتقاط الصور ولا يهتمون بالقدس إطلاقاً، هذا الوصف يؤكد أن المدينة أصبحت غريبة على أهلها وأصبحوا هم غرباء فيها.

يقول كذلك:

في القدس رائحة تلخص بابل والهند في دكان عطار بخان الزيت.<sup>2</sup>

والله رائحة لها لغة ستفهمها إذا أصغيت

وتقول لي إذ يطلقون قنابل الغاز المسيل للدموع علي: "لا تحفل بهم"

وتفوح من بعد انحسار الغاز، وهي تقول لي: "أرأيت!"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 07.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 10.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 10.

أتى الشاعر بمشهد تاريخي منذ آلاف السنين لمدينة القدس، ليذكر بحضارتها وتجارته، حيث تنبعث رائحة من دكان العطار تستطيع أن تقاوم إجراءات واعتداءات المحتل، ويشخص الشاعر الرائحة ويجعل لها لغة خاصة، لغة المقاومة، خاصة مقاومتها لرائحة الغاز المسيل للدموع الذي يطلقه اليهود، فهي لا تأثر في الناس بسبب الرائحة المقاومة التي تنبعث من دكاكين العطارين، فكأن الشاعر يريد أن ترسخ لدى المحتل أن كل ما في القدس يقاوم المحتل حتى الروائح التي تصدر عن دكاكين العطارين، لأنها تمثل الحقيقة والواقع والصدق والأصالة، لا الزيف والخداع.

ومن قصائده الرائعة ذات الإيقاع الحزين نجد في إحدى قصائده يقول:

قفي ساعة يفديك قولي وقائله	ولا تخذلي من بات والدهر خاذله <sup>1</sup>
أنا عالم بالحزن منذ طفولتي	رفيقي فما أخطبه حين أقابله
وإن له كفا إذا ما أراحها	على جيل ما قام بالكف كاهله
يقلبني رأسا على عقب بها	كما أمسكت ساق الوليد قوافله
ويحملني كالصقر يحمل صيده	ويعلو به فوق السحاب يطاوله
فإن فر من مخلابه طاح هالكا	وإن ظل في مخلابه فهو آكله

الشاعر عالم بالحزن منذ صغره وهو يفعل فيه ما يريد، من كثرة النكبات والاعتداءات،

فهو كالة بيعة بين يدي قاتله، لا يفيدته الفرار، فالمصيبة واقعة لا محالة.

كما نجده أيضا في قصيدة الرائعة التي جاري فيها عمرو بن كلثوم يقول:

معين الدمع لن يبقى معينا	فمن أي المصائب تدمعين <sup>2</sup>
زمان هون الأحرار منا	فديت وحكم الأندال فينا
ملأنا البر من قتلى كرام	على غير الإهانة صابرينا
لو أن الدهر يعرف حق قوم	لقبل منهم اليد والجبيننا
فإن الحق مشتاق إلى أن	يرى بعض الجبابر ساجدينا

<sup>1</sup> - تميم البرغوثي، في القدس، ص 16.

<sup>2</sup> - المصدر السابق، ص 129.

لقد رسم الشاعر صورة واقعية مؤلمة ومعبرة عن صرخة وأنين الشعب الفلسطيني بصفة عامة، والشاعر بصفة خاصة، حيث أصبح الدمع لا يجدي نفعا ولا يريح قلبا ولا يرد فجيعة، فمن كثرة المصائب والأهوال والاعتداءات التي خلفها المحتل الغاشم جفت الأعين من الدمع، وحكم أراذل الناس أعز الناس، لكن الشاعر متيقن من أن الحق سيعود الى اصحابه مهما طال الزمن.

وقد أورد في قصيدة أخرى:

يا أمنا، والموت أبله قرية يهذي ويسرق ما يطيب له من التمر المبارك في سلالك<sup>1</sup>  
ولأنه يا أم أبله فهو ليس بمنته من ألف عام عن قتالك  
حتى أتاك بعاملات الطائرات وفوقها جيش من البلهاء يسرق من حلالك  
ويظن أن بغزوة أو غزوتين سينتهي فرح الثمار على تلالك  
يا موتنا، يشفيك ربك من ضلالك

في الأبيات السابقة يعترف الشاعر أن الشعب الفلسطيني يعيش حالة من التصالح بينه وبين الموت، فما عاد الموت يرعبه، فأصبح يقبل عليه اقبالا، ويصف العدو الصهيوني بالأبله وأن دولته المزيفة زائلة لا محال.

نلاحظ مما سبق ذكره عن ظاهرة الحزن أن الشاعر المعاصر يعاني من الألم والحزن إنطلاقا من واقعه المؤلم، فهو يرصد لنا الصور الواقعية لمجريات الحياة المستغرقة في الحزن العميق، نتيجة الغربة والتناقضات الموجودة على الواقع، حيث أصيبت الذات من كثرة الأحزان بالتمزق النفسي، فكان الواقع هو المكان الواسع للإلقاء صدى الألم والحزن فيه، مما بقي الشاعر يعيش بين نار الغربة وطاعون واقعه، حيث تجلت مظاهر الحزن والألم في تجربة تميم البرغوثي في الكثير من قصائده الشعرية مما كان الحزن سيد الموقف في جل القصائد، فهو شاعر مثقل بالألم لأنه يدافع عن وطنه الذي يعيش فيه مغتربا.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 60.

## ب- الصدمة:

المفارقة ظاهرة نصية طاغية في الشعر العربي المعاصر، تستطيع من خلال ما تخفيه من غموض وتضاد وتناقض أن تجعل العلاقة بين الشاعر والقارئ متوترة، إنها: "عمل تحريضي يحرض الذات ضد الآخر، وهي في الوقت ذاته تحريض للآخر ضد الذات".  
أو هي "لعبة لغوية تستثير القارئ وتجعله في حالة استنفار قصوى، لا يهدأ ولا يستكين حتى يستقر على معنى ترضاه نفسه"، لأن أسلوب المفارقة غير مباشر وغير واضح، لذلك يجب تجاوز البعد والرؤية الأولية للنص، لاكتشاف المعنى الخفي أو المضمحل للبناء الشعري.<sup>1</sup>  
تحمل المفارقة معنيين أحدهما جلي وهو غير المقصود والثاني خفي وهو المقصود بأن يجذب القارئ، لأن المعنى الثاني هو المعبر عن حقيقة القول وإن كان ملتبسا مع بعضه البعض.

نجد أن الشاعر تميم البرغوثي قد وظف العديد من صور المفارقات الصادمة في لغته الشعرية، فهذا وإن دل على شيء فإنه يدل على أن الشاعر في صدمة لمفارقة وطنه، حيث أصبحت التناقضات والاختلافات ذو مسار واحد عند تميم وتقود إلى مصير واحد، إذا أخذ من الحزن والفرح شكل واحد، فيما أتت لغة مشحونة بالمفارقات مما يدل على اغتراب الشاعر، مما صور الواقع المؤلم من خلال دراما المفارقات في التجربة الشعرية.

فيما نجد الشاعر تميم البرغوثي قد أورد بعض التناقضات حيث يقول:

مررنا على دار الحبيب فردنا	عن الدار قانون الأعادي وسورها <sup>2</sup>
فقلت لنفسي ربما هي نعمة	فماذا ترى في القدس حين تزورها
ترى كل مالا تستطيع احتماله	إذا ما بدت من جانب الدرب دورها
وما كل نفس حين تلقى حبيبها	تسر ولا كل الغياب يضريها
فإن سرها قبل الفراق لقاءه	فليس بمأمون عليها سرورها

<sup>1</sup> - ينظر: صليحة سقاق، جمالية المفارقة في شعر عبد الرزاق عبد الواحد، دراسة من منظور أسلوبية التلقي، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في النقد المعاصر، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2016م، ص 14-15.

<sup>2</sup> - تميم البرغوثي، في القدس، ص 07.

تجلت المفارقة في هذه الأبيات من خلال رؤية الشاعر لوطنه وعدم السرور برؤيته، لأن صورة القدس لم تبقى كما عهدتها الشاعر في الماضي، حيث أصبح عدم الرؤية هو الحل الذي اختاره الشاعر حتى لا يتألم لحالها، فالوضع الطبيعي المتوقع هو رؤية الوطن والسرور برؤيته، لكن أصبح الاقتراب من الوطن لدى الشاعر وجها من أوجه الاغتراب، فالشاعر قريبا من وطنه بعيدا عنه في الوقت نفسه.

ويقول أيضا :

**في القدس يرتاح التناقض، والعجائب ليس ينكرها العباد<sup>1</sup>**

**كأنها قطع القماش يقلبون قديمها وجديدها**

**والمعجزات هناك تلمس باليدين**

قصة المعاناة والألم لدى الشاعر الفلسطيني وما تعيشه البلاد الفلسطينية، فقد صور لنا الشاعر حجم المآسي والإعتداءات التي أدت إلى تناقضات في السلوك والممارسة، فإرتياح التناقض في تصوير شيق عن قصة المعاناة وإيحاء في التقرير وضرب من الانحراف الأسلوبي الذي يفرع إلى التعبير عن المثير والمدهش زغير العادي، حيث يؤكد الشاعر على هيمنة منطق انتقاض، هذا المنطق لم يعد مجرد استثناء، وإنما صار هو القاعدة إلى درجة أن القدس أضعت أرضا يرتاح فيها التناقض بكل ألوانه، تناقض يلمس باليدين ويقلب كما تقلب قطع القماش.

وفي موضع آخر :

**فيها الزنج والإفرنج والقفجاق والصقلاب والبشناق<sup>2</sup>**

**والتاتار والأتراك، أهل الله والهلاك والفقراء والملاك والفجار والنسك**

**فيها كل من وطئ الثرى**

**كانوا الهوامش في الكتاب فأصبحوا نص المدينة قبلنا**

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص : 11.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص : 11

لقد جمعت المدينة المقدسة بين الأمم المختلفة التي مرت بها وسكنتها من الزنج والإفرنج.. والأتراك، لكن الشاعر لم يذكر اليهود ضمن الجنسيات التي ذكرها، لأن الشاعر يريد أن يظهر بأن لا وجود ولا تاريخ لليهود في القدس، وإن وجدوا فقد كانوا من قبلهم الهامش في الكتاب، وإن أصبحوا الآن هم النص ونحن الحاشية أو الهامش، فيما تحول النص في هذه المفارقة إلى الهامش ألا وهو الشعب الفلسطيني صاحب الملك والسلطان فالتحول يعود من خلال سيطرة الدخيل على الأصل.

يقول تميم أيضا في نفس القصيدة:

العين تغمض، ثم تنظر، سائق السيارة الصفراء، مال بنا شمالا نائيا عن بابها<sup>1</sup>  
والقدس صارت خلفنا<sup>2</sup>

.....

قالت لي وقد أمعنت ما أمعنت

يا أيها الباكي وراء السور، أحمق أنت؟

أجنت؟

لا تبك عينك أيها المنسي من متن الكتاب

لا تبك عينك أيها العربي واعلم أنه

في القدس من في القدس لكن

لا أرى في القدس إلا أنت

هنا يكتشف الشاعر أن الرؤية العينية المباشرة لصورة القدس التي نطق بها تميم البرغوثي جعلته ينعث بالمجنون والأحمق، لأن قانون الأعادي منعه من الدخول، فهو يراها من خلال مرآة السيارة، باكيا على حال القدس وغيابه، لكنه هو العربي ولا يوجد في القدس غيره، حتى تكمن المفارقة في هذه الأبيات في اضطرار الشاعر إلى استبدال الرؤية العينية المباشرة

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 12.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 12.

بالرؤية غير المباشرة (مرآة السيارة)، مما اطمأن الشاعر على أن البقاء للأحق (الأنا) لا للأقوى (الآخر).

وفي موضع آخر يقول:

لقد طفت كالكوكب كل البلاد      وأنت هنا كاليقين بقيت<sup>1</sup>  
وأعرف ما ضرك المشركون      ولكن من المؤمنين أتيت

لقد تجلت صورة المفارقة في هذه الأبيات في كون الظلم الذي يلحق فلسطين لم يكن فقد من الغرباء بل كان من الأقرباء المؤمنين، وهذا الظلم أشد وأقسى على فلسطين من ظلم المشركين لها، إذا أن الغريب يبقى غريباً، لكن فلسطين ظلمت من أقرب الناس إليها، إذا أصبحوا هم والعدو المحتل سواء إذا لم يمضوا قدماً للمساعدة أو المقاومة من أجل كرامة فلسطين وكرامة الوطن العربي.<sup>2</sup>

في قصيدة أخرى يقول بكل حزن:

جموع كل ما فيها وحيد      ووحشتها تزيد إذا تزيد<sup>3</sup>  
وكل فوقه غيم بخيل      وكل تحته أرض تميد.  
وكل قلبه طير ملول      يريد العيش بعد ولا يريد.

قدم لنا الشاعر في هذه الأبيات صدمة المفارقات ففيه لا يمنع اجتماع الناس من الشعور بالوحدة والألفة، لأن الوطن واحد، لكن كلما زاد عددهم وكثر زادت وحشتهم إلى بعضهم البعض لا أنسهم فالشعب الفلسطيني مجموع موجود في أرضه، لكن وحشتهم وغريبتهم زادت إلى بعضهم رغم الوحدة فلم يأنسوا لبعضهم في أرضهم.

<sup>1</sup> - فيصل حسين طحيمر غوادرة، صورة القدس في شعر تميم البرغوثي، ديوانه في القدس أنموذجاً، بحث مقدم إلى مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، د ط، د ت، ص 18.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 56.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص: 67.

كما نجد أن الشاعر يقول في قصيدة أخرى:

يا غربتي يا غربة المغترب<sup>1</sup>

عن داره أو غربة المقرب

من نفسه التي تظل تختبي

يربغها كذا بدون سبب

كأرنب يعدو وراء أرنب

أو ربما يعدو وراء ثعلب

نقل لنا الشاعر خلال هذه الأبيات صورة واقعية بأسلوب ساخر، فالشاعر يعيش غربتان، غربة وهو بعيد الوطن وغربته وهو بعيد عن أهله وذاته، إذا لا مجال للخيار أمام هذا المحتل الغاشم، فالشاعر يعاني من غربة بعدية وقريبة في الوقت نفسه، حيث ينعي نفسه ويلومها عن هذا الاغتراب، لأنها تجهد نفسها بدون سبب أو حصول على نتيجة حتمية من هذا الصراع، وكأنه يجري وراء سراب أو حلم في اليقظة، أو أنه يعدو وراء المستحيل لتحقيقه على أرض الواقع، إذا أن الغربة لدى الشاعر تصبح لازمة له حتى وهو مقرب من وطنه، ليس شرطاً أن يكون بعيداً خارج الوطن.

حيث يقول في موضع آخر:

يا كساء النبي اجتمع<sup>2</sup>

فإذا ما اجتمعت اتسع

للزهور ومن لا يحب الزهور ولا يشتهيها

اتسع للحقيقة والشك فيها

اتسع للسهول اتسع للجبال

اتسع للنساء اتسع للرجال

اتسع للعجوز اتسع للرضيع

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 123.

<sup>2</sup> - المصدر السابق، ص 44.

جعل تميم البرغوثي الكساء يتسع للجميع، للجبال باعتبارها المكان الذي يأوي الثوار في أي بلد، للنساء سواء أكانت زوجة أو أما أو ابنة، للرجال الثوار والمفكرين والمتقنين العرب، فعالة الصمود تجعل الكساء يتسع للجميع، من أجل تجاوز مظاهر الثورة المادية إلى ثورة تطهيرية تحرر الأمة عن طريق الثورة والمقاومة لتحقيق الوحدة العربية فالشاعر جمع بين حقيقة الواقع والشك في أنه هو جمع بين النساء رمز العطاء والرجل رمز الفداء جمع بين العجز والقدرة.

كما أورد في قصيدة أخرى:

إن لكل منا سهما فيك<sup>1</sup>

أيها المنسوج منا،

شهدائنا وأوغادنا

أيها الحاكم المحكوم

أيها الجبار المهزوم

أيها المبتسم المهموم

أيها الظالم المظلوم

ألم الصفات وأضدادها من القواميس

أضعها في الكيس

لقد استخدم الشاعر المفردات الضدية في هذه الأبيات بكثرة إذا يلخص آلام ومعاناة الشعب الفلسطيني من شهداء في سبيل الوطن وأوغاد متجبرين في الأرض، حيث وجه الشاعر هذا التنبيه للعرب لكل من حاكم وميشم ومظلوم وغيرها من العبارات الدالة على الضعف وعدم الجدوى من العرب فالنداء كونها أداة للبعيد حقيقة أو حكما كالنائم والساهي.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 74.

كما أورد في قصيدة أخرى مظاهر المفارقة إذ يقول:

يا كاتب التاريخ مهلا،<sup>1</sup>

فالمدينة دهرها دهران

دهر أجنبي مطمئن لا يغير خطوه وكأنه يمشي خلال النوم

وهناك دهر، كامن مثلثم يمشي بلا صوت حذار القوم

فالشاعر يثير النفس وينبهاها على أنه كاتب التاريخ ويأمره بالتروي، وعدم التسرع في تسجيل الأحداث فالقدس تعيش واقع المحتل الذي يبدو بأنه مطمئن لا يتغير، ولكن هذا لا يحول الأمور في الواقع، فهي أضغاث أحلام فيما يراه النائم، لأن الزمن الآخر والواقع الحقيقي يتمثل في أبناء فلسطين الصامدين، فهم حذرون مثلثمون يحذرون الأعداء ويرقبونهم حتى يحين الوقت.

نلاحظ في الأخير من خلال صدمة المفارقة أن الشاعر تميم البرغوثي استخدم هذه الظاهرة بكثرة في تجربته الشعرية من أجل استمالة القارئ وجعله في حيرة من أمره، لأن المفارقة تدخل القارئ في جو من الضبابية والشك بعيدا عن دائرة المباشرة والوضوح في المعنى، إذا تجلت في شعر تميم هذه الظاهرة لأن الواقع الفلسطيني مليء بالتناقضات، فتجربة الشاعر لم تكن عبثا، فالمفارقة لعبة لغوية تسيطر على الشعر وأسطره، كما تسيطر على وعي القارئ وفكره، فهي عدولا وجماليا له سلطة الخاصة على المبدع وعلى القارئ.

ومن أمثلة المفارقة أيضا:

وتلقت التاريخ لي مبتسما<sup>2</sup>

أظننت حقا أن عينك سوف تخطئهم وتبصر غيرهم

ها هم أمامك، متن نص أنت حاشية عليه وهامش

لقد قام الشاعر بتشخيص التاريخ وجعله إنسان، يسأله والشاعر يجيبه بالإنكار لأنه يجهل واقع فلسطين، فهو يحمله المسؤولية جهله للحقائق الموجودة على أرض القدس.

<sup>1</sup> - إبراهيم عبدود السمارائي، الأساليب الإنشائية في العربية، دار المناهج، الأردن، ط 01، 2008م، ص 62.

<sup>2</sup> - تميم البرغوثي، في القدس، ص 08.

وقد حملت عبارة "وتلفت التاريخ لي مبتسما" مظاهر المفارقة، لأن الشاعر لم يقصد التبسم الحقيقي للتاريخ الذي ينبع من الفرح والسرور، ولكن يقصد السخرية والاستهزاء، سخرية العارف بانقلاب الموازين والمتألم لذلك.

كما نجد الشاعر يقول في قصيدة:

أنا لي سماء كالسماء صغيرة زرقاء<sup>1</sup>  
.....

فيها الذي تدرون من صفة السماء

فيها علو وانكفاء

وتوافق الضدين من نار وماء

فيها يحوم شاردات كالظباء

يعلو عليها ذلك الخلق الهجين من التعالي والحياء

فيها الرياح كما هو المعتاد وعد أو وعيد

تاريخها متكرر كالصبح فيها والمساء

لكنه كصباحها ومسائلها في كل تكرار فريد

فيها الطيور تطير دوما للوراء

شوقا إلى الأرض التي قد غادرتها لا إلى الأرض التي تمضي إليها

ج- الرفض:

يتداخل مصطلح الرفض مع مفهوم الاغتراب على أن الأول هو جزء من الثاني، فبسبب

الرفض أو عدم التقبل يغترب الفرد عن ذاته وواقعه، ويتمرد على كل قوة ضاغطة عليه.<sup>2</sup>

يرتبط مفهوم الرفض في الشعر العربي المعاصر لمصطلح المقاومة والثورة على الاحتلال

أو المستعمر، لأن سلاح الشاعر هو الكلمة، فالمقاومة صور الاحتلال من قبح وظلم

<sup>1</sup>- المصدر السابق، ص 21.

<sup>2</sup>- ينظر: أحمد موسى الخطيب، وهج القصيد، دراسات في الشعر العربي المقاوم، الأردن، ط 1، 2009م، ص 10.

واضطهاد وتهميش على الأرض العربية، لا بد لها من استجابة واعية والحرص على المواجهة والتحدي وعدم الخوف والاستسلام.<sup>1</sup>

لقد وظف تميم البرغوثي ظاهرة الرفض في قصائده، فتجربة الشاعر المقاومة الصارخة بهزيمة الشر وانتصار الخير جعلته يناضل من أجل القضية الوطنية، لتحقيق حلم العودة إلى أرض فلسطين.

جاء في إحدى قصائده:

معين الدمع لن يبقى معين	فمن أي المصائب تدمعينا <sup>2</sup>
زمان هون الأحرار منا	فديت وحكم الأنذال فينا
ملأنا البر من قتلى كرام	على غير الإهانة صابرينا
لو أن الدهر يعرف حق قوم	لقبل منهم اليد والجبيننا
فما رد الثراء لنا قتيلا	ولا فك الرجاء لنا سجيننا

لهجة الرفض في هذه الأبيات واضحة لدى الشاعر الفلسطيني فهو رافض للبكاء ورافض للثراء ورفض للهوان والظلم ولاستبداد من قبل المحتل، والاستمسك بالعزة والإباء، بذلك يقاوم الفلسطينيون المستضعفون بطش المحتل ويؤكدون بأنهم جديرون بالإكرام والإكبار والأخذ بالكرامة. رغم أنف من يريد إذلالهم.

وفي أبيات أخرى يقول:

أعداؤنا خوفهم لهم مدد	لو لم يخافوا الأتوام لانقطعوا <sup>3</sup>
فخوفهم دينهم ودينهم	عليه من قبل يولد واطبعوا
قل للعدو بعد كل معركة	جنودكم بالسلاح ما صنعوا

<sup>1</sup> - ينظر: رضا علي محمد لدادوة، القدس في الشعر الفلسطيني المعاصر، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العربية المعاصرة، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2004م، ص 11.

<sup>2</sup> - تميم البرغوثي، في القدس، ص 129.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 45.

لقد عرفنا الغزاة قبلكم

ونشهد الله فيكم البدع<sup>1</sup>

.....

.....

ستون عاما وما بكم خجل

الموت فينا وفيكم الفرع

المحتل فعلا يخاف رغم السلاح والعتاد الذي يمتلكه، والشاعر يسخر من العدو والجبان،  
فالبطولات أمرها محسوم للشعب الفلسطيني فهم أهل لها، لهم الشهادة والعزة والكرامة، أما  
العدو فليس له إلا الخوف والفرع يقتله.

فقد وظف تميم هذه الأساليب المقاومة في إحدى قصائده حيث يقول:

ترى الطفل من تحت الجدار مناديا

أبي لا تخف والموت يهطل وابله<sup>2</sup>

ووالده رعبا يشير بكفه

وتعجز عن رد الرصاص أنامله

أرى ابن جمال لم يفده جماله

ومنذ متى تحمي القتل شمائله

روح المقاومة في فلسطين، تلك الروح الراضة العملاقة، الصابرة المحتسبة على المر،  
والقابضة على الجمر لا تسكن أنفوس الكبار فحسب، فللصغار أيضا نصيب يبعث على  
الإعجاب مثلما يبعث في الوقت نفسه على كراهية العدو المجرم الذي لا يرحم أحدا ولو كان  
طفلا بريئا أعزلا.

وقد أورد في إحدى قصائده:

أقول لدار دهرها لا يسالم

وموت بأسواق النفوس يساوم<sup>3</sup>

وأوجه قتلى زينتها المباسم

على قدر أهل العزم تأتي العزائم.

وتأتي على قدر الكرام المكارم

ولتنا ليال ليس يحفظ جارها

ونار أسى نار الجحيم شرارها

يفرق ما بين الرجال اختبارها

وتعظم في عين الصغير صغارها

وتصغر في عين العظيم العظائم

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 45.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 98.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص: 111.

الشاعر قدما أساليب الثورة والمقاومة في تخميس على قدر أهل العزم أي أهل الفداء  
والثورة من أجل حرية الوطن، فالشهادة قد زينت أوجه القتلى، فالزمن لا يسالم يوم لك ويوم  
عليك، أما العزيمة والاصرار على الثورة فمن الشعب الفلسطيني لأنه أهل العزائم والمكارم.

كما نجد في قصيدة أخرى يقول:

أيها الناس أنتم الأمراء	بكم الأرض والسماء سواء <sup>1</sup>
يا نجوما تمشي على قدميها	كلما أظلم الزمان أضاءوا
قد علا في كل الأماكن صوتي	ما بي المال ولا الأسماء
يغشي أمركم يرد إليكم	فلكم فيه بيعة وبراء
لا يكن بينكم وبين هواكم	عند ابرام امركم وكلاء
ثم إنني أحكي حكاية قوم	لغة الله خبزهم والماء

الشاعر يتوجه بخطابه هذا إلى الشعب الفلسطيني، فهو الأمر والناهي في أرضه وفي  
اتخاذ قراراته، وتحديد مصير الأمة الفلسطينية، فلا يقرر مصيرهم أي وكيل، إذا نجد أن  
الشاعر في هذه الأبيات يوجه رسالة للعدو أنهم مهما فعلوا لن ينالوا البر، فبالمقاومة والجهاد  
سيضيئ والزمان نحو طريق الحرية.

وقد أورد في موضع آخر:

أهني نفسي فقد مر يومي، وما زلت بعض البشر<sup>2</sup>  
يقاتلنا الدهر عن صحة الروح فينا، ويدفعنا للفساد  
وللحب في زمني صفة من صفات الجهاد  
ألست ترانا نقاتل حين نخط قلوب المحبين فوق الجذر  
ونقتل حتى تتم الصور

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص: 127.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص: 131.

الشاعر يستخدم أسلوب السخرية في هذه الأبيات، فكيف يهنئ نفسه على مرور يوم مليء بالقتل والدمار على أرض فلسطين، فهو لا يرى في الحب صفة من صفات الجمال في زمانه بل يراه صفة من صفات الجهاد والمقاومة من أجل فلسطين الأبية، فرغم تتابع النكبات إلا أنهم لا يزالوا صامدون.

وفي قصيدة أخرى نجد أن الشاعر وظف أساليب المقاومة إذا يقول:

لستم بأكفائنا لنكرهكم  
وفي عداة الوضع ما يضع<sup>1</sup>  
لم نلقى من قبلكم وإن كثروا  
قوما غزاة إذا غزو اهلعا  
والدهر لو سار القوم يتبع  
يشهد أحوالهم ويستمع  
يأخذ عنهم فن البقاء فقد  
زادوا عليه الكثير وابتدعوا  
وكلما هم أن يقول لهم  
بأنهم مهزومون ما اقتنعوا

الشاعر في هذه الأبيات يحط من قيمة المحتل وينزلها إلى مكانة وضيفة، فالمحتل ليس بكفاء لكي يقارن أو يوضع لمساومة الشعب الفلسطيني، لأن الخوف والفرع في أنفسهم، والزمن لم يرهق الشاعر كاهله، ولم تخفه أعدار المحتل الغاشم، لأن جهاده هو هدفه الأسمى، وأن المحتل مهزوم ولو لم يقتنع.

أما في موضع أخرى فقد أورد:

أرى الدهر لا يرضى بنا حلفاءه  
ولسنا مطيقه عدوا نصاله<sup>2</sup>  
فهل ثم من جيل سيقبل أو مضى  
يبادلنا أعمارنا فنبادله

لم يكن الزمن ليرضى بالشعب الفلسطيني حليفاً، لأنه شعب المقاومة والثورة في سبيل الحرية، فالشاعر يتسأل إن كان هناك جيل مضى أو سيقبل على هذا فيدبل أعمارهم فذلك من أجل الاستمرار في الجهاد في سبيل الوطن.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص: 47.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص: 98.

ونجد الشاعر في قصيدة التي تحمل نوع من المقاومة اتسمت جلها بالمواجهة وقهر العدو، فرغم قسوة الاغتراب الذي يرفضه عليه واقعه إلا أن الشاعر يبدو مصرا على نهج المقامة، لا تمنعه آلامه الكبيرة من أن يصبر ويصابر ويحتفظا بأمله في التحرر وتغيير الواقع الذي يرفضه.

#### 04/ الاغتراب ولغة الشعر:

اللغة الشعرية هي ترجمات الشاعر المغترب فهي تترجم كل ما يختلقه نفسه من أحاسيس ومشاعر لذلك لا بد أن تنتشر هي أيضا روح الاغتراب وتتجرع مراراته.

اللغة الشعرية: "هي تلك الحادثة التي تمتلك بين يديها أعلى امكانية الوجود الانساني، والتعبير عن تجربة الشاعر الوجدانية والعاطفية، فالشعرية مزيج بين الفنون وتجارب الشاعر التي مر بها، مكونة له طريقا غزير بالمعاني والدلالات، التي تثير دربه كلما لجأ إلى هذه المعاني في إنشاء نصوص جديدة ابداعية"<sup>1</sup>

نستطيع القول بأن اللغة الشعرية حسب أحمد مصطفى تركي في كتابه الموسوم ب "شعرية الغموض" بأن اللغة الشعرية هي: "كل الألفاظ والكلمات بدون استثناء، هي هوس الشعر والسعي على تقجيرها في ذاتها وخلق لغة شعرية" هي مهمة الشاعر الساحر الذي يحول النحاس إلى ذهب، فهذه حقيقة أخذها الشعراء بعين الاعتبار في العصر الحديث وبنو على أساسها قصائدهم، لأن لكل كلمة شعرية طاقة وقدرة على الإيحاء بما لا تستطيع الكلمة العادية الوصول إليه"<sup>2</sup>

فباللغة من أهم وسائل التعبير الفنية في النص الشعري الحديث على النحو الذي يصنعها في مجال المغامرة وحيز التمرد، فهذه الميزة هي التي تستهوي القارئ، ليتذوق النص ويتلذذ

<sup>1</sup> - ناجي دويده، اللغة الشعرية ودلالاتها في ديوان تميم البرغوثي، دراسة لنماذج مختارة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، نقد أدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016م، ص: 08-07-06.

<sup>2</sup> - ينظر: أحمد مصطفى تركي، شعرية الغموض في الخطاب النقدي المغربي المعاصر، إشكالية الوعي والوعي المضاد، دار عياد عمان، الأردن، 3 ط، 2013م، ص20، نقل عن المرجع ناجي دويده، اللغة الشعرية ودلالاتها في ديوان تميم البرغوثي.

باللغة الشعرية، فيبدأ بالهدم قصد إعادة البناء لاستتطاق الجوانب الخفية للإبداع<sup>1</sup>، كما نجد اللغة الشعرية عند عبد القادر الرباعي هي "لغة التصوير المكتف واخيال الخلاق، انها حركة تبدأ من السطح ثم تتسامى في الأعلى وتغوص في الأعماق وهي الانطلاق من القيد إلى التحرر منه وتضل السبيل الأمتل لتأليف مجال متكامل العلاقات متناغم الأصوات " فاللغة الشعرية عند عبد القادر الرباعي هي عبارة عن فن عميق يستعمله الشاعر لينشئ إبداعاً منسجماً في كل ألفاظه<sup>2</sup>، فاللغة الشعرية هي التجربة المجسمة من خلال الكلمات وما يمكن أن توجه هذه الكلمات، فالشاعر تميم البرغوثي ليس ذاتاً مغترية فحسب، ولكنه أيضاً في الوقت نفسه لغة مغترية، لغة تحاول أن تفجر المكبوتات وتضع اليد على الجرح، وتسقط الألقعة وتعايش الهم الفلسطيني معايشة صادقاً وعميقة.

### أ/ لغة السؤال:

لقد أصبح لسؤال لغة خاصة في الشعرية المعاصرة، فلم يعد هدف السؤال دائماً هو رد الجواب، بل مضاعفة الإيحاء و شحن الدلالة بالتوتر والغموض، من أجل إبراز السمات الجمالية في النص الشعري، وبالعودة إلى ديوان في القدس للشاعر الفلسطيني تميم البرغوثي تبرز لغة السؤال بوصفها ملمحاً أسلوبياً أريد له أن يتحمل قسطاً كبيراً من تجربة الاغتراب لدى الشاعر، وأن يكون وبقوة مرآة من مراهاها الكاشفة، ولا بد ان للقارئ سيقف على تنوع الأدوات المستخدمة في استفهامات الشاعر، وتراء الدلالات الكامنة في تساؤلاته: حيث يقول الشاعر:

يأيها الباكي وراء السور، أحقق أنت؟<sup>3</sup>

أجنت

لا تبك عينك أيها المنسي من متن الكتاب

<sup>1</sup> - ينظر: محمد صابر عبيد، عضوية الأداء الشعرية فنية الوسائل ودلالية الوظائف في القصيدة الجديدة، دار مجد لاوى، عمان، الأردن، ط1، 01، 2007م، ص67، نقل عن المرجع السابق.

<sup>2</sup> - عبد القادر الرباعي، جماليات المعنى الشعري، التشكيل والتأويل، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 01، 2009م، ص102، نقل عن المرجع السابق.

<sup>3</sup> - تميم البرغوثي، في القدس، مكتبة الومعي أحمد، دار الشروق-تيليجرام، د ط، د ن، ص: 11، 12.

لا تبك عينك أيها العربي واعلم أنه  
في القدس من في القدس لكن  
لا أرى في القدس إلا أنت

جاءت جملة الاستفهام "أجنتت" بتركيبها من فعل ماض ارتبط به فاعله (التاء) وأداة  
الاستفهام الهمزة متممة للجملة الندائية والتي ارتبطت بجملة استفهامية وهي: يأيها الباكي  
وراء السور أحقق أنت؟ أما القيمة الجمالية فهي تعزيز منطق الصبر والإباء عوض منطق  
الضعف والهزيمة.

ويقول الشاعر في قصيدة أخرى:

يا سماء<sup>1</sup>

ما البطولة؟

حفرة تحت علامة

لا نريد المجد خلف الموت حتى لا ولا المجد أمامه

نحن لسنا أولياء

ما كرامات أردنا بل كرامة<sup>2</sup>

ها سبيل الله ندرية

فهل ثم سبيل للكهولة؟

الشاعر يعرف البطولة ويدركها جيدا، وإنما جاء بهذه الصياغة لتقوية المعنى، وليجعل

المتلقي يدركها بنفسه.

ويقول أيضا:

كانوا الهوامش في الكتاب، فأصبحوا نص المدينة قبلنا<sup>3</sup>

أتراها ضاقت علينا وحدنا

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 28.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 28.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 12.

يا كاتب التاريخ ماذا جد فاستثيتنا

يا شيخ فلتعد الكتابة والقراءة مرة أخرى، أراك لحننت

فيما تدل هذه الأبيات على أن الشاعر يقف على دلالة مركزية هي التعجب من الواقع الذي في فلسطين إذ تتسع القدي للأجانب اليهود وضيقها على أهلها العرب تحديدا الذين هم أصحاب البيت، هذا تعجب من شأنه أن يكشف عن مدى اتساع مساحة الاغتراب لدى الشاعر في المقابل الضيق الذي يوجد داخل وطنه.

وفي موضع آخر يقول:

يطرق الموت أبوابهم مثل جيش احتلال<sup>1</sup>

ويقول أنا الموت

كلما جئتم قيل لي نائمون، افتحوا

يفتح الباب طفل ويسأله وهو يفرك عينيه

ماذا تريد

ويتركه حائرا في جواب السؤال

تحمل الجمل أداة الاستفهام "ماذا" وفعل مضارع فاعله (ضمير مستتر) تدل عليه صيغة الفعل ويعود على الضمير المخاطب (أنت) وأداة الاستفهام ماذا مفعول به للفعل بعدها، ليبدل على الشدة والصلابة وعدم الخوف.

وفي مثال آخر يقول:

معين الدمع لن يبقى معينا فمن أي المصائب تدمعينا<sup>2</sup>

الغاية الجمالية في هذا البيت تمثلت في الصبر على النكبات والمصائب التي عرفتها فلسطين، مما قوى فيهم العزيمة والإصرار على الظفر بالحرية، فأتى الاستفهام ب (أي) وهو اسم استفهام معرب وقد وظفت في هذا الموضع لشحن العبارة بدلالة التعالي فوق منطق الضعف (الدمع) والتمسك بمنطق القوة (قوة المقاومة الصابرة).

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 29.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 129.

جاء في نص آخر:

يا أخية هل تذكرين<sup>1</sup>

غداة أناديك هل لك هل لك

أن ندخل الغار أهلي وأهلك

الشاعر هنا يستحضر ما حدث في السابق بصيغة المضارع، للدلالة على أن النصر حليف للحق دائماً مهما قست الظروف وأن ذلك سنة لا تتبدل، وأن الباطل سوف يزهد يوماً ما.

وفي موضع آخر يقول:

يا أمتي يا ظبية في الغار تسأليني<sup>2</sup>

وتلحف: "هل سأنجو؟"

قلت: أنت سألتني من ألف عام، إن في هذا جواباً عن سؤالك

السؤال هنا يدل على أن صاحب الأرض والحق ربما لحقه بعض الضعف والوهن، وضافت عليه الأرض بما رحبت، ولكنه سرعان ما يتق مجدداً في أن العاقبة له، وأن الظالم مهزوم لا محالة.

يقول الشاعر في مثال آخر:

لا نريد المجد خلف الموت حتى لا ولا المجد أمامه<sup>3</sup>

نحن لسنا أولياء

ما كرامات أردنا بل كرامة

ها سبيل الله ندرية

فهل ثم سبيل للكهولة؟

لم نكن ندعو لدين أو إمامة

أو كتاب يزعم الكهان يوم السبت

<sup>1</sup> - تميم البرغوثي، ديوان في القدس، ص 30.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 61.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 102.

الشاعر يتمنى أن يكون ثمة سبيل أو طريق للكهولة، ويتمنى أن يكبر ويصير شيخاً،  
من أجل نسيان الألم والحزن الذي يخلج أنفاسه على حال وطنه وشعبه.

كما نجده في موضع آخر يقول:

هل ستعيش إسرائيل بين المؤمنين؟<sup>1</sup>

سألت نوار عمها

وفضول عينيها جميل كالطفولة فكرة

وحياتها، في لحظتين تعلقت بجوابه

ورأيته للمرة الأولى تبسم منذ آلاف السنين

هذا سؤال تعرفين جوابه يا حلوة

صبني لعمك يا نوار القهوة

جاءت أداة الاستفهام "هل" مع فعل المضارع فاعله ظاهراً ومفعول به منصوب، حيث  
أتى الاستفهام هذا ليكشف عن المفارقة الحاصلة بين قوة المعتدي وبطشه ألا وهي (إسرائيل)  
وضعف صاحب الحق ألا وهم (المؤمنين)، وعزوف الأمة العربية عن نصره القضية  
الفلسطينية، ولو أن الأمر بالعكس لما طرح هذا التساؤل أصلاً، لأن الإجابة عنه معلومة  
قطعا.

كما جاء في قصيدة أخرى:

إن فيها كل أوجاع الزمان وإنها<sup>2</sup>

مطرودة مجلودة من كل مملوك ومالك

أدري ولكن لا أرى في كل هذا أي عذر لاعتزالك

يا أمنا لا تفزعي من سطوة السلطان، أية سطوة؟

ما شئت ولي وأعزلي، لا يوجد السلطان إلا في خيالك

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 66.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 61.

تجلت القيمة الجمالية في هذه الأبيات على خوف واضطراب العرب من سلطة الحاكم والسلطان، الذي يسلط عليه جميع أنواع العذاب، ففي فلسطين كل الأوجاع والألم الزمان، فيما نجد الحكام العرب يخافون من جباروة العدو.

وفي مثال آخر:

كم من داعي سوف يزعم<sup>1</sup>

أن هذا عرشه

ويقيم دولته علينا

والبساط الأحمر الرسمي محدود

يزين جانبه جيشه

وترى احتفالات على التلفاز باسمك

إنما ستقام دونك

هل كان أي الخلق منتظرا رجالا مثلهم

من بعد أعوام وأعوام.

الشاعر في هذه الأبيات يقدم لنا صورة واقعية لحكام الذين يتكالبون عن العرش، في حين أن الشعب الفلسطيني مهضوم الحقوق فهم لا يهتمون بذلك، بل همهم الوحيد إقامة الاحتفالات، فالشعب الفلسطيني لم يكن ينتظر رجالا مثلهم بعد كل تلك الأعوام، فالعربي لا يحرك ساكنا إتجاه هذه القضية.

ويقول الشاعر في موضع آخر:

هل يدخلون دمشق؟<sup>2</sup>

هل سترد أنطاكية الافرنج أم يصلون حتى القدس؟

ما قال الخليفة للمبلغ أنهم وصلوا؟

أيبقى من بني مروان من أحد؟

علام تظن أن قریشا اجتمعت بكر الندوة؟

صبي لعمك يا نوار القهوة.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 33.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 65.

تتكون الجملة من أداة الاستفهام (هل) وجملة فعلية متكونة من فعل مضارع جاء فاعله ضمير متصل (واو الجماعة) ثم مفعول به (دمشق)، وقد أفادك هنا الحسرة والترقب على أن يدخل المحتل إلى البلاد العربية حتى يصلوا إلى القدس، فيما نفى أنه سمع ذلك عند اجتماع المحتل فهو يترقب مع ظهور الأسي والحسرة على ذلك.

ويقول في مقطع آخر:

أعلمت فيم أتى إلينا اليوم<sup>1</sup>

هي قهوة أخرى

نوار أتذكرين بحرب لبنان الأخيرة

كنت ترمين البذور على الجبال

وكنت حين سألت: "ماذا تصنعين؟" أجبتني:

"إن السماء إذا الطيور ملأتها قد لا ترانا الطائرات خلالها"

جاءت هذه الأبيات تدل على ان الأمل والصبر لدى الشعب لأنه شهد الحروب من قبل وعرف انتصارات عبر السنين العابرة، لكن الأحلام التي يسعى إليها الشعب تعلق سماء الحق، فلا سبيل للعدو إليها.

وفي موضع آخر يقول:

كأنني عن الرياض أجنبي<sup>2</sup>

هل نحن أولاد الصحاري يا أبي؟

ما كان بيتي بالجنا المطنب

ولم أصف عين المها من كتب

بل صحرائي صحراء الكتب

كما وراها الشعراء والنبي

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 65.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 124.

القيمة الجمالية في هذه الأبيات هي الاستهزاء والسخرية من العدو وذلك من خلال إثبات الهوية العربية وأن الشعب الفلسطيني صاحب الأرض وله الحق في العودة، فهو يسأل من باب السخرية فكيف لصاحب الأرض أن يصير غريبا عليها.

نلاحظ مما سبق أن لغة السؤال على تعدد مظاهرها وأوتها وإيحاءاتها كانت من أهم الاستراتيجيات الشعرية التي لجأ إليها تميم البرغوثي في ترجمة آلام اغترابه بالنظر إلى قدرة الاستفهام على شحن الدلالة بالتوتر والغموض والحيرة والمجهول وصراع الحق واللاحق.

### ب- بنية الفقد:

- **النفى:** وظف الشاعر من خلال ديوانه أسلوب النفي في مجموعة من القصائد نذكر

على سبيل المثال في قوله:

في القدس أعمدة الرخام الداكنات

كأن تعريف الرخام دخان

ونوافد تعلق المساجد والكنائس

أمست بيد الصباح تربه كيف النقش بالألوان،

وهو يقول: " لا بل هكذا"،

فتقول: "لا بل هكذا"

فالصبح حر خارج العتبان لكن

إن أراد دخولها<sup>1</sup>.

فالشاعر يقول أن في القدس حتى الرخام اكتسى لون الدخان، كأن الدخان والرخام صاروا شيء واحد، ولكن رغم هذا كلهن هناك نوافد باقية تبعث الأمل وتحتث على الدعاء وتتنظر الغد المشرق الذي سيزهو بالوان الحياة.

هنا وظف الشاعر "لا النافية" مرتين على التوالي ليؤكد أن النفي صريح وقاطع، كما انه يعبر عن الرفض، فالشاعر هنا يرفض كل التجاوزات التي يتعرض لها المسجد الأقصى كما أن "لا النافية" (تتصف بالخفة والسهولة وهما صفتان لم تحظ بهما ادوات النفي الاخرى)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>- تميم البرغوثي، في القدس، ص10.

<sup>2</sup>- ينظر: أسماء عبد الباقي محمد، أسلوب النفي في بعض الاحاديث النبوية الشريفة الجامعة المستنصرية.

ويقول ايضا:

لا شيء جذريا

لن يحيي التلاميذ اعلام بلادهم في طوابير المدارس

بل ستقف الاعلام طوابير، تحيي التلاميذ<sup>1</sup>.

وظف الشاعر أداة النفي "لن" وهو نفي مرتبط بالمستقبل، اختلف العلماء في افادتها الدوام والتابيد، خلافا للزمخشري الذي رار عكس ذلك، فإنها لو كانت للتأييد لم يقيد منفيها باليوم<sup>2</sup>.

ومن هنا يمكننا القول أن أسلوب النفي له أدوات لها أثر مهم في تحديد الدلالة الزمنية ضمن السياق اللغوي، كما ان له جانب فني غرضه التأثير في المتلقي وايصال المعنى.

- التكرار: وظف تميم البرغوثي التكرار بصفة بارزة تستدعي انتباه المتلقي، وتطرح عدد من التساؤلات حول طبيعة ما قد يضيفه من معان مختلفة.

فقد وظف الشاعر كلمة في القدس أكثر من مرة لأنها هي الموضوع الاساسي والكلمة المفتاحية التي يلج من خلالها القارئ عالم الشاعر.

مثال ذلك في قوله:

في القدس بائع خضرة من جورجيا برم بزوجته

يفكر في قضاء اجازة أو طلاء البيت

في القدس توراة وكهل جاء من منهاتن العليا

يفقه فتية البلون في لحكامها

في القدس شرطي من الاحباش يغلق شارعا في السوق<sup>3</sup>.

كما وظف الشاعر لفظة "الدار" التي يقصد بها القدس، وتكراره لهذه اللفظة تجعل من القدس الفكرة التي تشغل باله وتؤرقه، بالإضافة غلى الألم الذي يعتصر قلبه جراء الحالة التي آلت اليها هاته الدار في قوله:

<sup>1</sup> - تميم البرغوثي، في القدس، ص 50.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع السابق، ص 203.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 07.

مررنا على دار الحبيب فردنا: عن الدار قانون الأعادي وسورها<sup>1</sup>.  
كما كرر في موضع آخر كلمة: " أخية"  
في قوله:

أخية هل تذكرين الغريبين: ما فعلا بعدنا يا فديت

أخية ماذا جرى لهما

أترى تسلما

يا أخية هل تعلمين

لقد كان في الغار وعد بأن السماء ستنثر

مثل أرز العروس على العالمين<sup>2</sup>.

هنا يؤكد الشاعر ان لسنة الل لن تجد لا تبديلان ومثلما نجا الحق وانتصر ماضي سينجو وينتصر حاضرا ولو بعد حين وهنا الشارة على حادثة الغار حين نجي الله رسوله الكريم وصاحبه أبا بكر الصديق.

- النداء: ما نلحظه ان الشاعر قد استخدم اسلوب النداء بكثرة، نادى كل ما حوله من حي وميت، عاقل وغير عاقل.

حيث يقول:

يا كاتب التاريخ مهلا،

فالمدينة دهرها دهران

دهر أجنبي مطمئن لا يغير خطرة وكأنه يمشي بلا صوت جذر القوم<sup>3</sup>.

فالشاعر هنا يخاطب كاتب التاريخ وهو على يقين تام بأنه لن يرد عليه ولن يحصل على جواب ولكن الشاعر يهدف إلى كسر العزلة وتخطب كل م يصادفه عله يحصل على جواب شلف، فهو يشعر بوحدة تلح عليه أن يتواصل مع الآخرين وأن يشاركهم همومه

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 07.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 53.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 08.

وأحزانه كما ان الشاعر كرر كلمة (دهر) ليؤكد أن الصراع الابدي الذي لا يتوقف بين القوة المستبدة والحق المستضعف، بين سالب الحق وصاحب الحق.

كما يقول ايضا:

يا كاتب التاريخ ماذا جد فاستثيتنا

أرأيتها ضاقت علنا وحدنا.

يا شيخ فلتعد الكتابة والقراءة مرة اخرى، أراك لحن<sup>1</sup>.

ومرة اخرى تلجأ الذات الشاعرة لطلب المساعدة والمشورة، فالشاعر يشعر بالحيرة والضياع ويبحث عن من يجيبه عن تساؤلاته، فالأسئلة كثيرة ولا احد يملك اجابات مقنعة. فالمحتل قام بتمزيق الحقائق من أجل التحكم في الراي العام وكسب تأييده حتى اضحو يصدقون أن فلسطين ملك لليهود وان الفلسطيني، لا يملكون أية حق فيها والحقيقة أن القدس عربية شرقها وغربها، وأن فلسطين عربية كلها.

وظف تميم البرغوثي النداء من خلال المثالين السابقين بغرض الاستعانة في مثل قوله:

يا كاتب التاريخ مهلا...

والتعجب في مثل قوله:

يا كاتب التاريخ ماذا جد فاستثيتنا.

ج- أسلوب المفارقة:

اهتم العديد من الشعراء بتوظيف أسلوب المفارقة في متهم الشعري، وذلك لما يضيفه من جمالية، تجعل القارئ يتفاعل مع النص ويحاول الغوص في أعماقه واستخراج دلالاته الخفية، وللمفارقة عدة تعاريف فلم يتفق النقاد والأدباء على التحديد مفهوم معين للمفارقة فعرفها "ميويك" بأن "المفارقة شكل من النقيضية"

<sup>1</sup> - المصدر السابق ص 12.

وعرفها " كموئيل جونسون" بأنها طريقة من طراق التعبير يكون المعنى فيها مناقصا او مضادا للكلمات"

في حين يرى (ماريك فينلي) أن " المفارقة علامة منتجة لعدد غير محدد من العلامات"<sup>1</sup> وفي مقابل هذه التعريفات الغربية لم يرد مصطلح المفارقة بلفظة في التراث العربي وانما وجد بألفاظ أخرى منها ما جاء في الاستعمال الاجتماعي الشائع، مثل السخرية، الهزء، التهكم، ومنها ما جاء في الاستعمال الاصطلاحي الأديبين مثل تجاهل العارف وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتأكيد الذم بما يشبه المدح، والتعريض والتشكيك<sup>2</sup>.

تزرخ أعمال تميم البرغوثي الشعرية بمفارقات واضحة وهذا ما نلحظه من خلال ديوانه "في القدس" فالشاعر منع من دخول القدس، ولكن عنوان قصيدته جاء ليؤكد أنه فيها بالرغم من أنه خارجها وهنا تظهر المفارقة في شكل تحد للعدو، فكان يصف كل ما في القدس وكأنه حاضر في كل تفاصيلها فإن لم يعيش بها فهي تعيشه فيه.

كما يقول أيضا:

فالمدينة دهرها دهران

دهر أجنبي مطمئن لا يغير خطوه وكأنه يمشي خلال النوم

وهناك دهر، كامن متلثم

يمشي بلا حذار القوم<sup>3</sup>

يقول أيضا:

أيها المنسوخ منا

شهادنا وأوغادنا

أيها الحاكم الخكوم

<sup>1</sup> - ينظر: هيام عبد الكريم عبد المجيد، دور السيمائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية، شعر البردوني نموذجاً، ماجستير، الجامع الأردنية، 2001.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه.

<sup>3</sup> - تميم البرغوثي، في القدس، ص 09.

أيها الجبار المهزوم  
أيها الظالم المظلوم  
ألم الصفات وأضدادها من القواميس  
أضعها في الكيس<sup>1</sup>

هنا كثف الشاعر من الاضداد، وذلك ليصور لنا بشاعة الواقع المرير الذي يملأه الخوف والرعب وعدم الامان، فقد وظف الكلمة ونقيضها وجمع بين كلمة شهداء التي ترمز إلى التضحية وكلمة أوغادالتي ترمز للخيانة ليكشف عن التركيبة الغريبة للشعب الفلسطيني، ويكون بهذا قد صنع المفارقة  
يقول أيضا:

وروت سيوف معلقة في بيوت الجليل: علاها غبار التقاعد بعد غبار الخيول<sup>2</sup>  
فالمفارقة هنا تتجلى في كون السيوف كانت في زمان غابر تمثل للعرب كرامتهم وصانعت أمجادهم، واليوم بعد أن تجلوا عن خوض الحروب والدفاع عن شرفهم أصبحت مجرد زينة معلقة على الحائط .

يقول أيضا:

ويقول قاتلهم

بأن الناس قد سئموا المجاعة والدمار

ويقول قاتلهم قد اشتقنا لنصير ما

قسмина الهزيمة الانتصار

ويطمنون النسر في أعلى السماء بأنهم

منحوه ترقية

وبدءا من عد

<sup>1</sup>- المصدر السابق، ص 74.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 10.

أضحى عليه أن يدوام

كل يوم

في الوثيقة والسعاد<sup>1</sup>

فشاعر هنا وظف (الهزيمة) و(الانتصار) في أسلوب ساخر يعبر به عن حال الامة العربية والتي أصبحت مهزومة ضعيفة بعد ما كانت صاحبة الريادة أصبحت تختلق الأكاذيب وتصدقها لتحفظ ماء وجهها

تكن قيمة المفارقة الجمالية فيما تثيره في نفس المتلقي، وتضفي على العمل الشعري بعدا جماليا ودلاليا، حيث يقول عز الدين اسماعيل "يلجأ الشاعر الى المفارقة للتخلص من الطبيعة التركيبية للغة ولكي يصل الى مستوى من التحليل الذي يفي برغبته في ابداعه الشعري، وذلك من أجل انتاج تركيب لغوي خاص من خلال تلك الطبيعة التحليلية."<sup>2</sup>

#### د- بلاغة التناص

التناص هو ظاهرة تؤكد أن النص الأدبي لا ينشأ من فراغ، بل هو حصيلة لقراءات المبدع المختلفة .

فالتناص مصطلح يشير الى ظاهرة تحدث بين نص ونصوص مختلفة، تتعلق باستفادة النص منها بواسطة آليات عدة، و هذه النصوص تكون عالقة في ذاكرة المبدع، او متخفية في لا وعيه تظهر في النص الجديد.<sup>3</sup>

و لقد حدد محمد بنيس ثلاثة مستويات لتعامل المبدع مع النصوص الغائبة وهي :

- الاجترار: ويقصد به التعامل السطحي مع النص الابداعي السابق عليه او المعاصر له.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 34.

<sup>2</sup> - ينظر: عز الدين اسماعيل، الادب وفنونه - دراسة ونقد، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ط1، ص 77.

<sup>3</sup> - ينظر: خديجة كروش، تناص الخطاب الصوفي والاسلامي في ديوان أسرار الغربة لمصطفى الغامري، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2012، ص50.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص51.

- **الامتصاص:** وفيه لا يعيد المبدع النص الغائب كما هو، وإنما يعيد كتابته بما يتناسب مع [ تجربته ووعيه الفني بحقيقة النص الغائب شكلا ومضمونا ]<sup>1</sup>.

- **الحوار:** وهو (اعلى درجة من المستويين السابقين فهو لا يكتفي بالبنية السطحية للنص وإنما ينفذ الى بنيته العميقة، فيقوم بتغير الاحداث والمواقف والتصرفات)<sup>2</sup>.  
تعدد التناص في ديوان في القدس وغلب عليه التناص الديني، من تناص مع القران الكريم، وقصص الانبياء، فذكر قصة الرسول صلى الله عليه وسلم، وعيسى عليه السلام، وابراهيم عليه السلام.

كما كان جلى تأثر الشاعر تميم البرغوثي بالشاعر الكبير محمود درويش في قصيدة  
(قلمي ما بين عينيا يا سماء {  
يقول درويش :

**نحن ادرى بالشياطين التى تجعل من طفل نبيا**

ويقول تميم في قصيدته هذه:

**فاضطرار يصبح المرء نبيا**

**لعنة الله عليهم**

**جعلونا انبياء**

**قلمي ما بين عينيا اعتذارا يا سماء<sup>3</sup>**

حاور تميم البرغوثي النص القراني، وصاغ منه ما يتلائم وتجربته في التعبير عن هموم امته، ففي قصيدة "الجليل" التي تحدث فيها عن مرج ابن عامر، وعن الجليل وكأنه رسم بريشته خريطة شعرية لفلسطين وما تحويه من تضاريس طبيعية، ومن سهول وجبال، فلقد استقى من لغة القران وآياته ومزجها في بنية النص الداخلية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>- ينظر: جمال ميراكي، التناص وجمالياته في الشعر العربي المعاصر.

<sup>2</sup>- نقلا عن: يحيى بن مخلوف، التناص، مقارنة معرفية، في ماهيته وأنماطه، حسان بن ثابت أنموذجا، ص49.

<sup>3</sup>- تميم البرغوثي، "في القدس"، ص105.

<sup>4</sup>- محمد جرادات، التناص الديني في ديوان تميم البرغوثي.

يقول :

### صبرا جميلا يزيد الظما

والضما" وهي مقصورة هكذا، لفظة لا تمت بشيء الى الظما المعجمي وهي تجمع شمل

### الضما الى الماء والعدل من كل جيل<sup>1</sup>

يتناص الشاعر في هذه الأسطر الشعرية مع الآية القرآنية الواردة في سورة يوسف حيث

يقول تعالى ﴿وَجَاءَ عَلِيٌّ قَمِيصَهُ بِدَمِ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ

عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾<sup>2</sup>، فلقد وردت هذه الآية على لسان سيدنا يعقوب، حين ألقى أبناؤه أخاهم

يوسف في الجب، وجاءوا بيبكون متهمين الذئب لأكله، فيردد يعقوب عليه السلام "صبر

جميل" ليعبر عن صبره وتحمله غياب يوسف نظرا لإيمانه بالله، وأنه بعد هذا الصبر سيجزى

خيرا وسيرد الله إليه يوسف، ولكن تميم يورد الصبر الذي لا يفيد في هذا الزمن الصعب،

فالصبر في نظره يزيد الظما والعطش والذل، وكأنه يريد من الإنسان العربي عدم السكوت

والصبر على قتله، وتشريده وظلمه.<sup>3</sup>

وفي قصيدة التخميس التي عارض فيها تميم قصيدة ابي الطيب المنتبي "على قدر اهل

العزم" يتناص الشاعر تناصا اشاريا مع القران الكريم.

يقول:

فنحن كإبراهيم في النار نسلم

فيا دهر مهما كنت نارا تضرّم

أفي كلّ يوم ذا الدّمستقّ مقدم

عجيب لعبد الدّهر ما يتعلّم

قفاه على الإقدام للوجه لائم<sup>4</sup>

<sup>1</sup>- تميم البرغوثي، "في القدس"، ص16.

<sup>2</sup>- سورة يوسف، الآية 18.

<sup>3</sup>- ينظر: محمد جرادات، التناص الديني في ديوان تميم البرغوثي، "في القدس"، pulpit.alwatanvoice.com

<sup>4</sup>- تميم البرغوثي، "في القدس"، ص117.

هنا يتناص الشاعر مع الآية القرآنية التي صورت قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وما تعرض له من إيذاء انتهى بإلقائه بالنار التي كانت بأمر الله عزو جل بردا وسلاما، يقول تعالى في محكم تنزيله " ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>1</sup> وبهذا التناص يعبر تميم البرغوثي عن معاناة الشعب الفلسطيني الذي يلقي في نار الاحتلال والتي ستكون بردا وسلاما عليه، كما كانت على أبيه إبراهيم من قبله، ليبث الأمل في نفوس أبناء شعبه، مبشرا إياهم بخلاص قادم ينهي ماساتهم وأن الليل مهما طال حتما سيزول.<sup>2</sup>

كما احتلت شخصية عيسى ابن مريم عليه السلام في ديوان تميم البرغوثي مساحة واسعة بسبب ما يمثله من رموز بعث وخلص للبشرية من الظلم والاضطهاد، وتحدث عن صلب المسيح عليه السلام كما أورده الإنجيل.<sup>3</sup>

يقول في مطلعها :

**لقد صلبوه فماذا بربك تنتظرين**

**لقد صلبوه وليس مسيحا ولا ابن اله**

**لقد صلبوه لسرقته المال أو قوله الزور أو سفكه الدم أو اي ذنب جناه**

**ولم يصلبوه لدعوة ودين**

**فماذا بربك تنتظرين<sup>4</sup>**

كما نجد تناص آخر في قصيدة "تقول الحمامة للعنكبوت " حيث يورد الشاعر قصة الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبا بكر في بكر، على لسان الحمامة والعنكبوت اللتان حمتا الرسول صلى الله عليه وسلم من الخطر، فيسردان تلك الحادثة ويقارننها بحال الأمة في الزمن الحاضر حيث يأخذ منها الشاعر رمزية الانتصار والأمل القادم، وان صاحب الحق من ينتصر يقول:

<sup>1</sup> - سورة الأنبياء، الآية 69.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد جرادات، التناص الديني في ديوان تميم البرغوثي.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه.

<sup>4</sup> - تميم البرغوثي، "في القدس"، ص93.

تقول الحمامة لما رات روح حارسة الغار فاضت

و قد اصبح الغار من بعدها ظللا

يا أحيّة ضيفاك ما فعلا ثم قالت تعزي قليلا

وخلّي من الدمع ما هملا

ثم ميلى الى كل طفل وليد

وقصي عليه الحكاية

قولي له :

في زمن مضى

حلّ في غارنا

عربيّان

و ارتحلا...<sup>1</sup>

توظيف تميم البرغوثي لهذا الكم الهائل من التداخلات النصية" التناص "ينم على سعة اطلاع الشاعر وثقافته الدينية والشعرية، وهذه التداخلات تفتح المجال للمتلقي لخلق ابعاد جديدة واكتشاف ابعاد اخرى مختلفة.

فالعامل الادبي يدرك في علاقته بالأعمال الاخرى، فالآداب تنمو في عالم مليء بكلمات الاخرين و"النص" تشكيل لنصوص سابقة ومعاصرة أعيدت صياغتها بشكل جديد، وليست هناك حدود بين نص واخرى، وانما يأخذ النص من اخرى ويعطيها في آن.<sup>2</sup>

فالكاتب وبمجرد ان يطلق "نصه" الجديد الذي هو عبارة عن نصوص سابقة او معاصرة، فانه يدخل نصه في عمليات "تناص جديدة".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - تميم البرغوثي، "في القدس"، ص56-57.

<sup>2</sup> - محمد عزام، النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001، ص11.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص11.

الخطامة

## الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث تخلص الى جملة النقاط ذات أهمية خاصة ان ظاهرة الاغتراب ظاهرة انسانية ضاربة منذ القدم، وان الاغتراب يعبر عنه بمصطلحات أخرى مثل العزلة، الغربة، واستخدم أيضا ليدل على مظاهر الاغتراب النفسي.

تميم البرغوثي شاعر فلسطيني عاش الاغتراب وتجسد هذا من خلال ديوانه " في القدس" وباقي أعماله الشعرية الاخرى، ولقد عكست اللغة الشعرية مدى اغتراب الشاعر وكشفت عن حقيقة الواقع المدير الذي يعيشه الشعب الفلسطيني.

صحيح أن تجربة الاغتراب تجربة صعبة لكنها تفجر الطاقات الكامنة لدى الفرد وتجعل منه مبدعا.

وظف الشاعر العديد من الأساليب الفنية التي خدمت نصه الشعري وجعلت منه عملا متكاملا من بينها الاساليب الانتشائية، لغة السؤال، أسلوب المفارقة...

ولقد كشف تميم البرغوثي عن أسباب اغترابه من خلال اللوحات التي عرضها من خلال نصه الشعري وبت فيها تجربته الشعرية .

بالإضافة الى أن ديوان في القدس جاء في مضمونه معبرا عن القضية الفلسطينية ويتبع تطوراتها وبصور يوميات هذا الشعب بدقة.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### ✚ القرآن الكريم.

#### أ- الكتب:

- 1) إبراهيم عبود السمارائي، الأساليب الإنشائية في العربية، دار المناهج، الأردن، ط 01، 2008م.
- 2) ابن فارس، مقاييس اللغة، م4، تج: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 2002.
- 3) ابن منظور، لسان العرب، م1، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، تونس، د.ط، سنة 2005،
- 4) أحمد مصطفى تركي، شعرية الغموض في الخطاب النقدي المغربي المعاصر، إشكالية الوعي والوعي المضاد، دار عيذاء عمان، الأردن، ط3، 2013م.
- 5) أحمد موسى الخطيب، وهج القصيد، دراسات في الشعر العربي المقاوم، الأردن، ط1، 2009م.
- 6) أشرف علي دعدور، الغربية في الشعر الأندلسي عقب سقوط الخلافة، دار النهضة الشرق، ط1، 2002.
- 7) البخاري، صحيح البخاري، مؤسسة صالح العثميين الخيرية.
- 8) تميم البرغوثي، في القدس، مكتبة الرمحى أحمد، دار الشروق، تيلجرام، د ط، د ت،
- 9) الجواهري، الصحاح، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1984،
- 10) حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2006.
- 11) الزمخشري، أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، 1984،
- 12) سناء حامد زهران، إرشادات الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، د.ت.

- 13) سناء حامد زهران، إرشادات الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، عالم الكتب، القاهرة، د.ط.
- 14) عبد القادر الرباعي، جماليات المعنى الشعري، التشكيل والتأويل، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01، 2009م.
- 15) عبد الكريم هلال خالد، الاغتراب في الفن، دراسة في الفكر الجمالي العربي، بيروت، ط1، 1992
- 16) عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2003.
- 17) عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، 1979.
- 18) عز الدين اسماعيل، الادب وفنونه- دراسة ونقد، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ط1، د.ت.
- 19) الفراهيدي، العين، م4، (باب العين والراء والباء)، تج: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة هلال، د.ت.
- 20) لزهة مساعدي، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية، د.ط، سنة 2013.
- 21) محمد الهادي بوطارن، الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، مقارنة موضوعاتية للخطابات الشعرية، لإيليا أبي ماضي وإبراهيم ناجي، وأبي القاسم الشابي، دار الكتاب الحديث، د.ط، 2010.
- 22) محمد راضي جعفر، الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر،- مرحلة الرواد -، اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1999.
- 23) محمد صابر عبيد، عضوية الأداء الشعرية فنية الوسائل ودلالية الوظائف في القصيدة الجديدة، دار مجد لاوي، عمان، الأردن، ط01، 2007م.
- 24) محمد عزام، النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2001،

25) يحيى العبد الله، الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس، عمان، الأردن، ط1، 2005.

26) يحيى بن مخلوف، التناص، مقارنة معرفية، في ماهيته وأنماطه، حسان بن ثابت أنموذجاً.

#### ب- الرسائل الجامعية:

27) أسماء عبد الباقي محمد، أسلوب النفي في بعض الاحاديث النبوية الشريفة الجامعة المستنصرية.

28) حياة بوعافية، الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري، دراسة موضوعاتية فنية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، أدب عربي قديم، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2009.

29) خديجة كروش، تناص الخطاب الصوفي والاسلامي في ديوان أسرار الغربية لمصطفى الغامري، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012.

30) روضة بنت بلال بن عمر المولد، الاغتراب في حياة ابن دراج وشعره، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2007.

31) صليحة سقاق، جمالية المفارقة في شعر عبد الرزاق عبد الواحد، دراسة من منظور أسلوبية التلقي، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في النقد المعاصر، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2016م.

32) فيصل حسين طحيمر غوادرة، صورة القدس في شعر تميم البرغوثي، ديوانه في القدس أنموذجاً، بحث مقدم إلى مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، د ط، د ت،

33) كلاس محمد عزيز العسكري، الاغتراب في شعر الشاعرين - محمود درويش وشيركوبيكه-، رسالة دكتوراه، بغداد، 2005.

34) الماجستير في العربية المعاصرة، جامعة بيرزيت، فلسطين، سنة 2004م. رضا علي محمد لدادة، القدس في الشعر الفلسطيني المعاصر، بحث مقدم لنيل درجة

35) محمد مشعالة دامغي، الاغتراب عند الإمام علي من خلال نهج البلاغة، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي القديم، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009.

- 36) محمد موسى البلولة الزين، الاغتراب والحنين في الشعر المهجري، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه الفلسفة في الأدب العربي الخرطوم، سنة ، جامعة 2010.
- 37) ناجي دويده، اللغة الشعرية ودلالاتها في ديوان تميم البرغوثي، دراسة لنماذج مختارة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، نقد أدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، سنة 2016م.
- 38) هيام عبد الكريم عبد المجيد، دور السيمائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية، شعر البردوني نموذجاً، ماجستير، الجامع الأردنية، 2001.
- 39) وفاء عبد الأمير هادي صافي، الاغتراب في شعر أحمد الصافي النجفي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، 2005.
- 40) يحي عبد الرؤوف العبد الله، اغتراب الشخصية الروائية، دراسة في روايات الطاهر بن جلون، رسالة الماجستير في الأدب العربي، جامعة مؤتة، الأردن، 2004.

### ج- المجالات:

- 41) حليم بركات، اغتراب المتفق العربي، مجلة المستقبل العربي، عدد2، 1987.
- 42) سمية بن عمار، الشباب الجزائري بين الهوية والاعتراب - دراسة تحليلية -، مجلة شهرية، جامعة ورقلة، مج1، ع1،
- 43) علي وطفة، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج28، العدد2، 1997.
- 44) فاطمة جمشيدى، ملامح الاغتراب في شعر "علي فوده" وردود فعله عليها، إضاءات نقدية، مج 27، ..
- 45) قيس النوري، الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج10، العدد01، 1979.
- 46) محمد حسين، الحنين إلى القدس في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة البحث العلمي في الآداب، الجزء الثاني، العدد التاسع عشر، الجامعة الأردنية، 2018م.

#### د - المواقع الإلكترونية:

(47) محمد جرادات، التناص الديني في ديوان تميم البرغوثي، "في القدس"،  
pulpit.alwatanvoice.com

(48) ينظر الموقع الإلكتروني: <http://www.sharabati.org/vbsharabaterad19>

# فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
	شكر و عرفان
أ	مقدمة
<b>الفصل الأول</b> <b>الاغتراب: المفهوم والظاهر</b>	
06	تمهيد
07	01 / مفهوم الاغتراب
13	02 / أنماط الاغتراب
18	03 / أسباب الاغتراب
20	04 / أبعاد الاغتراب
23	05 / الشاعر العربي المعاصر وظاهرة الاغتراب
<b>الفصل الثاني</b> <b>حضور الاغتراب في تجربة تميم البرغوثي الشعرية</b>	
29	01 / في سيرة الشاعر
30	02 / الاغتراب واقعا للذات
35	03 / الذات واقعا للاغتراب
52	04 / الاغتراب ولغة الشعر
71	الخاتمة
73	قائمة المصادر والمراجع
79	فهرس المحتويات